٢

سلسلة اصدارات تجمع الرحمة الرسالي

ابدأ بنفسك

تقديم

السيد جعفر العلوي

تأليف

حسين الأعرجي

ابدأ بنفسك

إبـــدأ بنفسـك

(بناء الذات وقوة الشخصية)

تقديم

السيد جعفر العلوي

تأليف

حسين الأمرجي

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ }

الروم:٨

الإهـــداء

إلى كل من مضى في سبيل إعلاء كلمة الحق...

إلى كل من مضى من شهدائنا من أجل الدفاع عن المقدسات...

وخصوصا إلى شهدائنا في الحشد الشعبي.....

تقديم

إن ما يفخر به المرؤ حقاً في داخل نفسه هوالإنجاز المفيد والمنظم، فهذا الإنجاز يحقق أمرين:

١- إنه يحقق نفعا للمجتمع ويسد نقصاً أو حاجة له.

٢- إن انجازه بشكل منظم يؤدي الى حسن تأثيره العام وحين يكون الأمر كذلك، يُقدم المرؤ خدمة متميزة لمجتمعه وأمته، بناءً على نوعية العمل وقيمته. ولا شك أن تأليف الكتب وحُسن إتقانها فكراً وهدفا واسلوبا هو من عظائم الإنجازات، وبذلك تقدمت البشرية وحققت تكامل الحضارات.

وقد وجدت في هذا الكتاب ـ الذي بين يديك ـ إنجازاً مفيداً ومنظماً يدل على حرص مؤلفه سماحة السيد حسين الأعرجي لتقديم نفعا حقيقيا في اعادة صياغة مجتمعنا الإسلامي ومن خلال أهم اصول التغيير وهو بناء النفس البشرية وفق الأسس العلمية التي جاءت من القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، وما توصل له الفكر البشري من صياغة الشخصية وتطوير مستواها .

لقد عالج المؤلف الشاب قضايا هامة في التكوين والبناء الذاتي وسلط الضوء عل مرتكزات أساسية في هذا المضمار . وما أحوج جيلنا الشاب الى مثل هذه الكتب المفيدة والمركزة.

أسأل الله الولي الحميد ان يديم نعمة التأليف والبحث العلمي المنظم على صديقنا السيد الأعرجي وينفع الأمة من جديد عمله ومؤلفاتـه . ووفق الله كل الطلائع الرسالية لتقديم المفيد النافع لأمتهم ، وجعلهم روادا في قيادة أمتهم بإخلاص ووعي .

جعفر العلوي

المقدمـــة

بسم الله الرحـمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد و آله الطيبن الطاهرين. ما أعظمهما من كلمتين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **" ابدأ بنفسك "**[1]؛ اللـتيـن توحيان لنا عدة حـقـائـق:

١- إن الإنسان عـليه أن يقرر مصيـره بنفسه لأن الآخرين مشغولين بأنـفـسـهـم .

٢- إن غيرك لن ينوب عنك في عـمـلـك فهل إذا شرب الماء صاحبك ترتوي أنت ؟ ! ، أو إذا أكل تقول أنت الحمد لله شبعت ؟ ! .

٣ـ إن انطلاقة الإنسان في الحياة وتغيّره تـنـبع من إرادته هو؛ لأن **"من لم يكن له واعظاً من نفسه لن تنفعه مواعظ الناس"**،و{**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**}[2].

٤ـ كما إن الإنسان لا يدخل الجنة بجهود آبائه وغيرهم، فعليه أن يتجنب مرض الاتكـالـية على الآخرين ، كما في الروايـــــــــة **" كن وصي نفسك(٣)"**.

١- عوالي اللألي ج١ ، ص٢٨٧

٢- الرعد:١١.

٣- نهج البلاغة ج٤،ص٣٩.

٥-وأخيراً فأن الميدان الأول الذي يبدأ به الإنسان هو النفس؛ لأن **(المشكلة ـ الأساسية في الإنسان هي ـ نفسية قبل أن تكون عقلية)**[٤].

وفي هذا الكراس وفقنا الله لنبين معوقات الشخصية ومن ثمّ عوامل بنائها .

نسأل الله أن يوفقنا ويصلح لنا أمورنا إنه ولي التوفيق.

حسين الأعرجي

كربلاء المقدسة

١٩/ جمادي الأول/١٤٣٥

٤- المنطق الإسلامي ، ص١٢٧

تـمـهـيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــد

نظرة عامة حول بناء النفس(قوة الشخصيـــــــة)

- ❖ماهي قـــوة الشخصيـــة؟
- ❖تهيئـــة الـنـفـــــــــس
- ❖معرفة الأسباب(الجذرية)
- ❖التدرب الإرادي الواعــي
- ❖كما إن فيك المشكلة فأن فيك حلها
- ❖صناعة الشخصية عمـــل
- ❖اجعل المعوقات فرصة وحافز للبناء

(١)

ماهي قوة الشخصية؟

(شاب من احدى القبائل القاطنة في أطراف المدينة المنورة مات أبوه ـ رئيس القبيلة ـ وتولى الرئاسة محله عمه الذي كانت له بنت جميلة وثروة عريضة وزعامة على القبيلة.
هذا الشاب كان مرشحاً لان يكون زوجاً للفتاة، وفي حالة وفاة عمه يرث الزعامة والمال والمكانة الاجتماعية المميزة ..
كان يذهب هذا الفتى إلى المدينة كل شهر لأجل شراء ما تحتاجه القبيلة، وذات مرة وأثناء جولته في المدينة رأى رجلاً يخطب في ساحة تحيط بها جدران أربعة قصيرة على مجموعة من الناس، وقف يسمع، جذبته الخطبة، سأل رجلاً: من الخطيب ومن المستمعون؟.. اجابه الرجل: الخطيب، محمد رسول الله (ص) والجالسون هم المسلمون ، وهذا المحوطة مسجد بناه المسلمون .

رجع الشاب إلى قبيلته وفي الشهر التالي عاد إلى المدينة للاشتراء وذهب إلى المسجد للإستماع، وفي المرة الثالثة والرابعة كان يحس بأنه ينجذب اكثر فاكثر نحو الرسول الجديد.
وفي احد الايام خاطب عمه: يا عم لماذا تشتري كل شهر مرة، فلنشتر كل اسبوع مرة حتى تكون البضائع والمواد التي نشتريها جديدة! ، وقبل العم وهكذا اصبح باستطاعة الشاب أن يستمع إلى رسول كل اسبوع مرة واحدة وبعد مدة أسلم الشاب وجاء إلى عمه قائلاً: يا عم قد أسلمت.

قال العم: اصبوت إلى دين محمد.؟
قال: إن دين محمد هو الإسلام لا إنحرافيه؟.
قال العم: يابني لو اصررت على اسلامك فلن ازوجك ابنتي.
أجابه الشاب: هذا هين فلا رغبة لي في النساء.
قال له العم: وسوف امنعك من دخول بيتي.
قال له عمه: سأحرمك الثروة .
أجابه: إن الثروة مال فانٍ وزائل.
فقال: ستحرم عن رئاسة القبيلة.
أجابه الشاب: إنني لا أريد الزعامة .
فقال له العم: يجب عليك أن تنفصل عن قبيلتنا .
أجابه: سوف أخرج.
قال له العم: وعليك ان تنزع كل ملابسك وتعطيها لي.
اجابه لا بأس.
فجرده عمه القاسي كل ملابسه وتركه عارياً ، ولما رأته امه عارياً حنت عليه واعطته فراشاً ، شقه نصفين وجعله إزاراً ومئزراً لبسهما ، ثم اتجه نحو المسجد ونام الليل فيه ، وعندما جاء الرسول (ص) إلى صلاة الصبح رأى شاباً غريباً فسأله: **من أنت؟** ، فذكر له الشاب اسمه الجاهلي فقال له الرسول: **" إن اسمك هو عبد الله ذو البجادين "** ـ البجاد هو الفراش الذي لفه الشاب حول نفسه ...
وبدأ الشاب يأتمر بأوامر الإسلام حتى استشهد في احدى المعارك)[٥].
لقد غير هذا الشاب شخصيته بقوة إرادته وتحديه وإيمانه الذي رسخ في أعماقه...
لاشك إن في كل إنسان دافع فطري في أن يكون هو الأفضل و يكون متميزاً من بين الآخرين؟ وهذا الأمر ممدوح ومطلوب منا،

٥- السبيل لانهاض المسلمين، ص٣٣-٣٤ ؛ لآية الله العظمى السيد محمد الشيرازي(قد)

ألسنا نقرأ: {وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (الفرقان/٧٤) وعن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال: **كثيرا ما كنت أسمع أبي يقول : ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق الله أورع منه.**

هذه الروايات تحثنا على التنافس والتسابق. والآن ماذا نعني بقوة الشخصية؟ ؛ ان البعض قد يظن أنه قوي الشخصية بينما الواقع خلاف ذلك. مثلاً الحالات الأربع الآتية لا تعتبر من قوة الشخصية بل العكس:

١- فبعض الأفراد مثلاً يعتقد بأنه بكثرة إضحاكه للآخرين من خلال الاستهـزاء فأن هـذا يـعطيه القيمة عند الآخـرين ولا ظن إنهم عندما يضحكون فأن ضميـرهم وفطرتهـــم تضحك عليه أيضاً.
يقول علماء النفس إن الشخصية المستهزئة تعاني من نقص في شخصيتها ، وتنصح بأن تراجع طبيبا نفسانياً .

٢-البعض الآخر بكثرة غضبه النفسي وخوف الآخرين منه فأنه يظن قد أصبح ذو شخصية قوية ، وهذا نابع من الجهل والشخصية هذه نصفها المزيفة. لأن هذا الفرد لا يحكم عقله بل عواطفه وغضبه هي التي تتحكم به

٣- البعض الآخر يعتقد بأنه الأفضل ؛ لأنه لا يصدر منه أي أذى وأنه طيب . وهذه الشخصية نوصفها بـ(الشخصية الناقصة) ؛ لأن ذلك قد يكون نابع من فقدان روح الشجاعة. كما أن الطيب ليس مطلوب دائماً ؛ فالتحدي في أحياننا كثيرة نحتاجه.

٤- وهناك شخصية تسمى بـ(بالشخصية الإزدواجية) الشخصية التوافقية ، وهي شخصية غير واضحة لعدم وجود موقف محدد لها فتعتقد أن احترام الآخرين لها ينبع من مسالمة الكل، فتجده لا ينصح

أصدقائه، لأنه يخاف أن يتركوه، وهذه الشخصية متقلبة الآراء يقول أمير المؤمنين(عليه السلام): **" كثرة الوفاق من النفاق".**[٦]
والآن ما هي إذن الشخصية المطلوبة (قوة الشخصية)؟، ان تحكيم العقل ومخالفة الهوى والسيطرة على العواطف والمشاعر، والصلابة في الصعاب واتخاذ الموقف السليم في ظروف التحدي ، وعدم الاستسلام والانهزامية والتخاذل ، كل ذلك هو صورة تقريبية لمعنى قوة الشخصية . وكل ذلك نابع من القوة الإيمانية بالله سبحانهوالذي يعطي إرادة قوية وبالتالي شخصية قوية ، **"عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم "**. كما في وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) للمتقين.

٦- البعض عنده فهم خاطئ لمعنى للمجاملة الواردة في الروايات ؛ لأن كثير من المجاملات هدفها النصيحة.

(٢)

هيـئ نـفسـك

إن الفلَّاح عندما يريد أن يزرع فأنه يقوم بتهيئة الأرض ، حيث يقوم بتسميدها وإزالة الأوساخ عنها وما إلى ذلك من أمور تساعده في استصلاحها ، كذلك القضية في شخصية الإنسان لابد من إزالة المعوقات قبل بنائها ، فالهدم قبل البناء ، كما النصر قبل الفتح

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ }، إن عملية التهيئة والتي تسمى بـالفرمتة هي حالة تجديدية ، فالفرد إذا أراد أن يكون متميزاً فعليه أن يكون في حالة تجديدية في حياته، فمثلاً تجلس كل أسبوع وتتحاسب مع نفسك عندما تخلوا بها- وقررأن تبدأ من جديد. وتنسى كل ماقمت به من عمل ليس العمل السئ فقط بل وحتى الأعمال الصالحة، كما ورد عن أهل البيت(عليهم السلام) من استصغار الأعمال.

إن البعض ينظر إلى حالة النسيان بمنظار سلبي ولا يعلم ماهي الحكمة والنعمة الكبيرة فيها ، الإمام يقول بأن الإنسان سمي إنسان لأنه ينسى. فمن ذلك أن ينسى كل ما عمله كي يزداد عمله الصالح ولا يعيقه عمله السيئ إذا ما تاب.

****

(كانت الهند قبل الاستعمار مقاطعات عديدة وكل مقاطعة تخضع لحاكم مستقل عن الآخر، ولما جاء الاستعمار البريطاني أنهى أولئك الحكام وقام بتصفيتهم بت الطرق والحيل. وكان في مقاطعة من تلك المقاطعات أخوان، يحكمانها فتعرضا للطرد من قبل الاستعمار، فكان أحدهما يبكي، بينما الآخر كان يضحك، فما كان من البكّاء،

إلا أن ابتلي بعد فترة بالجنون ثم ما لبث ان مات بينما الضاحك صمم على العيش من جديد، فبدأ حياته ثانية، وابتداءً من الصفر فصار يزاول التجارة ثم تحول إلى مؤرخ ثم انتقل إلى باكستان وعاش فيها، رشح نفسه فيها لرئاسة الجمهورية لكنه لم ينجح، إلا أنه بقي شخصية محترمة إلى أن مات..! فانظر كم كان الفرق بين الأخوين..!!)[٧].

٧- البعث الإسلامي، ص١٨٨-١٨٩، لآية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي **(دام ظله الوارف)**

(٣)

كـن جذريـاً
(معرف الأسباب)

بعض الأفراد عندما يريد أن يتخلص من نواقص شخصيته يتخذ صورة قشرية تجاه ذلك ، ونقرب ذلك بالمثال التالي (فمن كان يشكو من وجود الحشرات في بيته ؛ عليه قبل أن يعالجها بالمبيدات والمواد الكيميائية أن يبحث عن سبب وجودها ، فقد يكون بيته غير نظيف أو يكون قليل الإضاءة ، ولو لم يقض على الأسباب ويتوقاها فإن جهوده ستذهب أدراج الريح ؛ ولن يستطيع القضاء نهائياً على الحشرات)[٥]، فلابد إذن من معرفة الأسباب،فمثلاً شخص يريد أن يتخلص من سوء الخلق عنده (الغيبة) مثلاً فعليه أن يرجع إلى جذر ذلك فالقرار بترك الغيبة وحده لا يكفي ، فسرعان ما ترجع إلى ما كنت عليه من أمرك. بل لا بد معه من التخلص من جذر الغيبة ، فقد يكون أصدقائك السيئون هم السبب ، وقد يكون فراغك والميل إلى الراحة واطلاق العنان للهوى في التصرف وعدم وجود عمل يشغلك "**الغيبة جهد العاجز**"،أوسوء الظن {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}(الحجرات/١٢)، أو من التكبر والحسد ،فسوء الظن يرجع إلى التكبر.

---

(٥) الإنسان وآفاق المسؤولية، ص١٧

إن المعالجة الجذرية نجدها في القرآن وفي روايات أهل البيت(عليهم السلام)، وإليك ثلاث نماذج:

١- يقولَ الإمام الحسن (عليه السلام): **هَلاكُ الْمَرْءِ فى ثَلاثٍ: اَلْكِبْرُ، وَالْحِرْصُ، وَالْحَسَدُ؛ فَالْكِبْرُ هَلاكُ الدّينِ،، وَبِهِ لُعِنَ إبْليسُ. وَالْحِرْصُ عَدُوّ النَّفْسِ، وَبِهِ خَرَجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ. وَالْحَسَدُ رائِدُ السُّوءِ، وَمِنْهُ قَتَلَ قابيلُ هابيلَ.**[٩]

٢- عن محمد بن مسلم بن عبيد الله قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام أي الاعمال أفضل عند الله؟ قال: **ما من عمل بعد معرفة الله عزوجل ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا فإن لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعب فأول ما عصى الله به الكبر، معصية إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين، ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء عليهما السلام حين قال الله عزوجل لهما: { فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}(١٠) فأخذا مالا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم مالا حاجة به إليه، ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنيا آن دنيا بلاغ ودنيا ملعونة(١١).**

فهنا قد بين الإمام ثلاثة جذور من مهلكات الناس والتي لو تخلصنا منها فأننا بالتالي سنتخلص من الكثير من الأخطاء.

٩- كلمة الإمام الحسن (عليه السلام) للسيد حسن الشيرازي، ص٦٤

(١٠) الأعراف:١٩

١١- الكافي ج٢، ص٤٤٢

٣- اما الرواية الثالثة: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: **أول ما عصي الله به ست:**

١- حب الدنيـــــا.
٢- وحب الرئاسة.
٣- وحب الطعـام .
٤- وحب النـــوم .
٥- وحب الراحـــة.
٦- وحب النســاء.[١٢]

١٢- نفس المصدر.المقصود من الحب هنا هو الحب السلبي أي جعل كل ما ذكر هو غاية وليس وسيلة لهدف أسمى .

(٤)

لا تدع صناعة الشخصية للصدف

بل حكم عقلك واستخدم إرادتك ووعيـــــــــــــــــــــــــك

____(التدرب الإرادي الواعي)_____

هناك تفكير خاطئ عند الكثيرين وهو أن قوة شخصيته سوف تتكون في المستقبل وهذه الحالة خطيرة فسرعان ما تنقضي الأيام ويجد بأن الفرصة فاتته .

لذلك فالمطلوب من كل واحد منا هو استخدام التدرب الإرادي الواعي يقول الإمام الصادق(عليه السلام): ((**إن الخلق منيحة يمنحها الله عزوجل خلقه، فمنه سجية ومنه نية**، فقلت: فأيتهما أفضل؟ فقال: **صاحب السجية، هو مجبول لا يستطيع غيره وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبرا، فهو أفضلهما**))[١٣].

[١٣] الكافي ، ج٢، ص١٥٠

(٥)

كـمـا أن فـيـك الـنـقـص
فأن فيك ما يدعو إلى تكميله

عندما كنت في السادس عشرة من عمري وفيما أنا استمع إلى محاضرة لسماحة آية الله السيد هادي المدرسي (حفظه الله) ، قال كلمة هامة، وهذه الكلمة كلما أتذكرها تزيدني نشاط وحيوية ، إنها كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وقال بأنها لابد أن تكتب بماء من ذهب وكل كلماته عظيمة، وكانت الكلمة: **" داؤك منك ودواؤك فيك "** وبعدها ذهبت إلى المكتبة وأشتريت قطعة ورق كبيرة الحجم وكتبت عليها تلك الكلمة ، وأصبحت كل تذكرت تلك الكلمة ، أزدادُ حماساً وعزيمةً. نحو تحقيق ما أُريده.

يقول سماحته: بأن الإنسان هو المشكلة وهو الحل.

الإنسان من بدايته خلق ضعيفاً وجاهلاً ولكن هذا الضعف والجهل يستطيع أن يتخلص منه ويصبح قوياً إذا ما جرب الحياة وتحدى، فأكثر الناجحين اكتسبوا قوة الشخصية (أي أنهم كانوا ضعيفي الشخصية) ، والذي يكتسب قوة الشخصية أفضل من الذي لم يبذل جهد في اكتسابها ؟! ؛ لأنه سيشعر بلذة تلقاء ما بذله ، إضافة إلى أنه تصبر على ذلك وسيحصل على ثواب تجاه هذا الصبر. كما مر في الرواية المتقدمة للإمام الصادق (عليه السلام) .

(٦)

صناعة الشخصية عمل

ما هو الفرق بين من يستفيد من كتب تقوية الشخصية وآخر يخرج بدون فائدة ؟ مؤكد إن الفرق هو أن الأول يستجيب والآخر عكس ذلك.

إن الروايات تصف العلم بأنه (**حياة القلوب**) ؛ لأنه يعطي للإنسان النمو ، كما الماء عندما تسقي به الزرع كي ينمو ، ولا ينمو هذا الزرع من دون استجابة للماء وتفاعل معه،كذلك القضية نفسها في العلم ، أما مجرد أن نكتب وتقرأ أو نقرأ و تكتب ، هذا مجرد نظري معلق في الذهن لا يكفي إذا لم يتحول إلى واقع، وإلا فالقرص - الجماد - أعلم من كثيرين لأنه يحوي على آلاف الكتب . فإذا حفظت كتاب ما فأن كانت نسخ ذلك الكتاب (١٠٠٠) فقد أصبحت (١٠٠١) ، فالعبرة في الكتاب هو أن ينتج عمل وحركة.

إن العلم يعطي قوة ونشاط لا كسل وتقاعس ، الإمام في تفسير هذه الآية{**فلينضر الإنسان إلى طعامه** } يقول الإمام: **" فلينظر إلى علمه"**، فالعلم غذاء روحي يعطي النشاط والحركة.

***

نقل لنا الأستاذ السيد مهدي الأعرجي هذه القصة: عاهد أحد العلماء أن يطبق كل ما يقرأه من كتاب ، وذات مرة رؤي في مختبر للكيمياء وعلى ثيابه الدخان ، و أخرى في الطب ومرة في مختبر الفيزياء ، ولكن المرة الرابعة رؤي كأنه يتصرف تصرفات، وحركات جنونية ، كأنه رجل قد فقد عقله ، ولما سؤل عن غريب ماجرى له فقال: لقد

آليتُ على نفسي أن أعمل بكل ما أقرأه،فمرة قرأت كتاب للكيمياء وآخر للفيزياء وآخر للطب ، وأخيراً للمجانين !!. فتصرفاتي الأخيرة من الكتاب الأخير.

(٧)

اجعل المعوقات فرصة وحافز للبنـــــــــــــــــــــاء
(__(النظـرة الايجابيـة)__)

(كان أحد التجار يغامر بالتجارة مهما كلفه الأمر ، ومهما احتمل الضرر والخطر ، وكان لذلك من أنجح التجار .
وذات مرة جاءه (دلّال) وقال له: إن في المكان الفلاني آلاف الأجربة - وهيالأرض المقحوطة ولا شيء فيها – من الأرض غير الآهلة فهل تشتريها فأنها بثمن رخيص؟
قال: نعم .
فاشتراها ، وبعد ذلك جاءه بعض من كان يسكن بالقرب من تلك الأرض ، وشكى بأن هذه الأرض أرض تتكاثر فيها الحيات والثعابين وتتسرب منها إلى القرى المجاورة فتؤذي أهلها ، وحيث انكَ مالك الأرض فعليك علاجها .
أقبل التاجر ونظر إلى الأرض ، فتعجب من كثرة ما رأى فيها من الثعابين والحيات ، ففكر مليّاً ثم سأل بعض خبرائه عن العلاج ، فقالوا : العلاج بسيط ، ويكفيك إحداث معمل جاهز على هذه الأرض لتحويل الحيات والثعابين إلى مواد تجاريّة غنيّة تستدر عليك بالرزق الكثير ، إذ هي تحتوي على جلود ثمينة وجميلة، وعلى لحوم يستحل أكلها بعض الناس ، وعلى مواد سامة تنفع لمعالجة كثير من الأمراض .

وبالفعل فقد عمل التاجر حسب ما أقترح عليه الخبراء ، وإذا بالأرض القاحلة الموحشة تتحول إلى معمل كبير لإنتاج الأدوية والجلود واللحوم ، فانتفع من تلك الأرض انتفاعاً منقطع النظير)[١٤].
لقد حول هذا الرجل الأضرار إلى منافع .

إن الفرد أمام المعوقات إما:
١-شخصية مستسلمة(انهزامية)
٢-أو شخصية متحدية حكيمة (تحول هذا المعوق إلى شرارة للتحرك وفرصة للبناء) .

إن الذي يمر بالمعوقات هو أقوى شخصية من الذي لايمر بها ، وافمثلاً إن أغلب أبناء التجار هم فاشلين في التجارة؛ لأنهم ورثوا تجارة أبائهم ، بغير جهد ولا تجربة ، كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : **"التجارة تزيد في العقل "** فتجارة هؤلاء معرضة للخسارة ، يقول الشاعر:

ومن ملك البلاد بغير حربيــهون عليه تسليم البـــلاد

(يقول تعالى: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ}

إنه مات بضربة لأنه عاش حياة مترفة ولم يلاقي الصعوبة؟!)[١٥]

[١٤] ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين،ص١٢٥- ١٢٦ للمرجع الراحل السيد محمد الشيرازي.

[١٥] العمل الإسلامي، ص ، لآية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي**(دام ظله الوارف)**

وكما قيل في المثل : **"الحاجة أُمُّ الاختراع"** فإن النواقص تكون محفزاً للانطلاق وقـوة الشخصية.

(كما إن الجسد الذي يعرض للأمراض يصبح قوياً ومقاوماً ذو مناعة، لقد جاء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل وقال له أريد أن أزوجك ابنتي فهي لم تمرض أبداً ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): **" لا خير فيها "** ولم يتزوجها)[١٦].

[١٦] محاضرات في شرح نهج البلاغة للسيد هادي المدرسي محاضرة(٨).

الـفـصـــــــــــل الأول
(المعوقـــــــــــات)

أ- المعوقات الداخلية (الجبت)

١-العجب (توقف النمو)
٢-الإيحاء بالنقص (الإيحاء السلبي)
٣-لا أتغير(اليأس والقناعة السلبية)

ب- المعوقات الخارجية (أصنام الخارج)

١-المعوقات الجسمية
٢-المحيط

(أ)

المعوقات الداخلية (الجبت)

أو(الأصنـــام الداخليـــــــة)

(١)

العجب
(توقف النمو)

من أخطر المعوقات والعراقيل لشخصية الإنسان هي حالة العجب والغرور ، لكن لماذا ؟ لأن هذه الحالة تشعر الإنسان وكأنه أفضل من غيره ولا يحتاج إلى الزيادة لأن ما لديه يكفيه؟! .

وحديثنا هنا عن العجب بكلا نوعيه : قبل العمل أو بعده .

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : **"العجب يمنع من الازدياد"** ،إن حالة العجب كمرض السرطان عندما يصيب الإنسان ؛ فمرض السرطان يفقد من يصيبه الشعور بالجروح ، كذلك العجب يفقد الإنسان الشعور بالنقص .

فمثلاً بعض الأفراد يحدث نفسه بأنه قرأ الكتاب الفلاني وكذا كتاب طالع، ولكن سرعان ما يجد ذلك الفرد أن قراءته للكتب قد توقفت ؛ بسبب تلك الحالة (العجب).

أو يظن أنه خير الناس : " **شر الناس من ظن أنه خيرهم"** كما يقول الإمام الحسن(عليه السلام) ، و العجب أصله من جذر(الكبر) يقول الصادق (عليه السلام في) صفته : **"فلا يزال أعظم الناس في نفسه وأصغر الناس في أعين الناس"** أما المتواضع **"فلا يزال أصغر الناس في نفسه وأرفع الناس في أعين الناس"؛** لذلك فـ**" العجب يظهر النقيصة"**

والعجب هو (الحمق) أو ما يسميه المناطقة بالجهل المركب،فهو جاهل ويعتقد أنه عالم أو لا يعلم بأنه جاهل، يقول الإمام علي (عليه السلام): **"العجب حمق"** و**" العجب رأس الجهل"**. ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): **من اعجب بنفسه هلك، ومن اعجب برأيه هلك، وإن عيسى بن مريم (عليه السلام) قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه ! فقيل: يا روح الله ! وما الأحمق ؟ ، قال:المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كله له لا عليه، ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقا، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته"**.

وعن الإمام الهادي (عليه السلام): **العجب صارف عن طلب العلم، داع إلى الغمط** **"**الإمام علي (عليه السلام): **"من اعجب بحسن حالته، قصر عن حسن حيلته"** وأيضاً **" رضاك عن نفسك من فساد عقلك "** و **" إعجاب المرء بنفسه برهان نقصه وعنوان ضعف عقله "** لذلك **" اتهموا عقولكم، فإنه من الثقة بها يكون الخطاء"**.

***

يقول تعالى:{ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}(الكهف /١٠٣-١٠٤)

كان أحد كبار السن يحمل في عربته البارود لكنه يظن أنه قش وكان سائراً إلى أحد البلدان ولما وصل إلى الحدود قال له الحارس ما هذا

الذي تحمله ؟ قال: انه قش! فقال له الحارس آلا ترى بأنه بارود؟! ، فهل تريد الاستهزاء بي؟! ، لكن العجوز رغم ذلك لم يقتنع .
فأراد الحارس أن يقنعه بأن أخذ بيده من ذلك البارود وقربه إلى لحية الرجل العجوز وأشعله فاحترقت ، لكن العجوز قال للحارس: ألم أقل بأنه قش؟!!! .

(إن عدم تفاعل الأقوام السابقين مع الأنبياء وعدم استجابة الناس اليوم للمصلحين وتكذيبهم هي حالة التشبع الناتجة من العجب ، نضرب مثلاً لتقريب الصورة ، الآن لو أكلت من مائدة وشبعت، ثم شربت الماء والشاي ،ثم جاءك أحدهم ودعاك للأكل معه فهل ستأكل؟ بالتأكيد كلَّا،لأنك شبعت، كذلك القضية هنا فالإنسان يظن بأنه متشبع ولا يحتاج لهذه الأفكار)[١٧].
حالة العجب تجعل الإنسان يعيش بعيداً عن الواقع كما في الرواية بأنه أشد من سكر الخمور، (والذي يعيش الأماني دون العمل ويستمتع بهذه الأماني هذا (دَبَلْ طفل) لأن المؤمن يستمتع بعمله لا بأمانيه)[١٨]
والآن بعد أن عرفنا خطورة هذه الحالة فما هو علاجها ؟!

١ـ مراقبة الشخصية

إن النظر إلى الشخصية له أثره في أن يوقظ الفرد من حالة الغرور ؛ **لان" سكر الغفلة والغرور أبعد إفاقة من سكر الخمور"**، لذلك يقول الإمام علي(عليه السلام):" **راقب فكرتك فأنها عن قريب قولك،راقب**

[١٧] المحاضرة الثانية للمرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي في تفسير سورة القمر، الآية:
{ وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر}
[١٨] من محاضرات سيد هادي المدرسي،في شرح نهج البلاغة.

قولك فأنه عن قريب فعلتك، راقب فعلتك فأنها عن قريب شخصيتك، راقب شخصيتك فأنها قريب طبعك"[١٩]

ويقول (عليه السلام) : **"أنتم إلى إعراب الأفعال أحوج إليكم إلى إعراب الأقوال".** فكما أن الإعراب ملاحظة كسرات الكلمة والضمّات والفتحات وما إلى ذلك ، فكذلك فليكن في أعمالكم من مراقبة لها ؛ فالبعض لا يعطي فرصة للعقل في الحكم ، أو لايستخدمه ، فالكثير منا يطلق كلمات وسلوك بما يهوى هواه ، ولايبالي بالأثر الذي سيتركه عليه ذلك ، عند الناس أو عند نفسه هو أو عند ربه.

٢ـ لا تعطي الشيء أكبر من حجمه

إن من صفات الأحمق(الجاهل المعجب) أن سلوكه في خطأ ، وتصرفه يدل على طفولة عقله وإن كان كبيراً، لقد قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) : صف لنا العاقل؟ فقال عليه السلام : **هو الذي يضع الشئمواضعه(فقيل فصف لنا الجاهل فقال):قد فعلت.**
عندما تعطي طفلاً كرة لأول مرة ستجد علامات الفرح والإعجاب الكبير بادية لديه ؛ فأنه يظن بأنها كل شئ في الحياة ، كذلك بعض الناس ، فأنه يظن إن ما حوله هو كل شئ فليس عنده شئ يسمى هدف كبير يسع لتحقيقه ؟! فهو يعيش ما حوله فقط من روتين.

***

لقد سأل أحدهم رجلاً عربياً في بلد لا أريد أن أذكر أسمه، عن هدفه وأمنيته في الحياة ؟ فقال : أتزوج وأن أكون موظف ولدي راتباً فقال

[١٩] من هذه الرواية نجد أيضاً أن الأقوال والأفعال التي تصدر منا تساهم في تكوين أفكارنا وإن كنا لا نؤمن بهذه الأفعال أو الكلمات ومردود ذلك إيجابي وسلبي"

له الرجل السائل متعجباً :إن هذه حقوقك التي يفترض أن لا تفكر بها فقد سألتك عن هدفك؟!! .
فاصحاب العجب والفكر الضيق والمحدود لا يعرف سوى ما يعيشه فقط.
عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبوجعفر (عليه السلام):**مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز، كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غما(٢).**
يقول الشاعر الفارسي (نظامي كنجي) : أيها الإنسان المغفل ، إياك أن تظن أن الكون هو السماء التي تراها ، والأرض التي تعيش عليها .فإن الدودة التي تقبع داخل حبة القمح ، تظن أن الكون كله هو حبة القمح **!!**.

٣ـ كن في زيادة دائماً

يحكى أن سمكة بعد أن كانت في البحر وبعد تقلباته انتقلت إلى مستنقع نتن ووسخ وتعيش فيه الضفادع فقالت السمكة لضفدعة : لماذا لا تعيشين في البحر فأنه أصفى ماءاً وأوسع حجماً؟! .

فقالت الضفدعة بعد أن مدة إحدى يداها :بهذا الحجم؟ !.

فقالت السمكة:كلا !.

ثم مدة كلتا يداها وقالت : بهذا الحجم؟!.

إن ميزة الإنسان عن الجماد والحيوان وباقي المخلوقات وحتىالملائكة أنه قابل للزيادة والنمو . وإن محاسبةالنفس (التنبُّه)[٢٠] كفيل بارتقائها ونموها ، وهو أفضل نظام يطرحه أهل البيت (عليهم السلام) في سبيل الصعود بالنفس .

---

[٢٠] والتنبه يحصل من خلال التفكر يقول الأمام علي (عليه السلام) : **" نبه بالتفكر قلبك"**

٤- استقلل أعمالك .

نقرأ في دعاء الصباح **"الهي طاعتي قليل ومعصيتي كثير"**، إن استكثار العمل يصنع الغرور عند الإنسان فتجعله في حالة (سكر)، فلا يشعر بأنه يتراجع عن سلم الصعود ، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) **: " سكر الغفلة والغرور أبعد إفاقة من سكر الخمور "** .

لذلك كان **" أقبح الصدق ثناء الرجل على نفسه "**

(٢)

الإيحاء بالنقص
(الإيحاء السلبي)

المعوق الآخر لبناء الشخصية هو أن يوحي الفرد سلبيا إلى نفسه ! فكم منا يحدث نفسه بتبريرات واهية فيقول في نفسه :
بأنه ضعيف !
فهو لا يـقــدر!
والأمر المكلف به اكبر منه!
وأنه يريد الفشل وأنه مكتوب عليه!
ولا أمتلك الطاقة والقدرة الكافية للنجاح!
وإن غيري له مواهب خاصة ،وعقل ذكي!.

إن الذي يريد النجاح ينجح أما من يريد الفشل يفشل. و" **من تفاقر افتقر**"[٢١] كما يقول الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) ، لأن الإيحاء بالروح السلبية له أثره الخطير في الإنسان، والقرآن يسمي هذه الأغلال الداخلية بـ(الجبت) ، وعلى الإنسان أن يحطم هذه الأصنام الداخلية ، كي ينطلق في الحياة ويتحرر.
إن (٧٥) بالمائة من المعوقات هي نفسية ناتجة من الإيحاء والقناعة السلبيَّين، والتشديد على النفس، كما " **أن بني اسرائل شددوا على أنفسه فشدد الله عليهم**[٢٢] ".

٢١- تحف العقول، ص٤٢
٢٢- تفسير نور الثقلين،ج١،ص٩٢

لقد سوئل الإمام علي (عليه السلام) عن السر الذي يجعله يهزم كل من يبرز إليه، فأجاب: **" لأن غيري يعينني على نفسه "** ، وعندما سئل كيف ؟ **أجاب ما برزت إلى أحد إلا ويعتقد أني قاتله وأنا واثق أنني أقتله.**

وجاء رجل إلى المرجع الكبير السيد ابو الحسن الأصفهاني(قدس سره) وسأله عن مسألة شرعية وكان هذا الرجل واقفاً فقال: إني ضعيف الوقوف في الصلاة ، فهل أستطيع أن أصلي من جلوس ، فقال له السيد رافضاً تبريره : كلا صلي وأنت من وقوف ،رفض الرجل كلام السيد وظل يجادله ، لكن السيد أصر في عدم جواز جلوسه. فغضب الرجل وذهب. فسِأل من كانحول السيد أبو الحسن الأصفهاني عن علة إصراره ، فقال : ألا ترون أنه كان يجادلني نصف ساعة وهو واقف؟![٢٣].

ومعالجة الإيحاء هذا هو الإيحاء بالروح الايجابية ولأنهما متداخلان فلن نذكره في عوامل البناء ، بل سنتناوله هنا.

---

[٢٣] - لقد سأل أحدهم الأمام الصادق (عليه السلام) عن حد المرض الذي يُفطر صاحبه، والمرض الذي يدع صاحبه الصلاة قائماً فأجاب الأمام:" وقال عليه السلام بعد ذكر الآية: **هو أعلم بنفسه"**.

(الإيحاء الايجابي)

في قاموس حياة الإنسان ما يلي:

١-لا أقبل بغير النجاح.
٢-سأثور على الفشل.
٣-سأتحدى بقوة.
٤-باب النجاح كما فتح للآخرين سيفتح لي.
٥-لا أقدر
والآن أأتي بالممحاة وامسح كلمة (لا أقدر)؛ من خلال الإيحاء الإيجابي ، كما في العبارات الأربع الأولى.

***

(استنكر أحد الأطباء على الملك إطلاق لقب (الطبيب الأول) على سقراط ، وادعى أنه أفهم منه .
قال الملك لسقراط : ان هذا الطبيب يدعي أنه أعلم منك ، وبالتالي أنه يستحق اللقب .
قال سقراط إذا أثبت ذلك فإن اللقب سيكون من نصيبه .
قال الملك لسقراط : كيف تتشخص الأعلمية ؟
أجاب سقراط : أيها الملك ، سل الطبيب عن ذلك فأنه أدرى بالدليل .
قال الطبيب : أنا أسقيه السم الرعاف والمميت ، وهو يسقيني ، فأينا تمكن من دفع السم عن نفسه فهو الأعلم ، أما الذي اصابه المرض أو أدركه الموت فهو الخاسر.
قبل سقراط هذا النوع من التحكيم ، وحدد يوم النزال بعد أربعين يوماً .. انهمك الطبيب في تحضير الدواء العام ، في حين استدعى سقراطثلاثة أشخاص وأمرهم أن يسكبوا الماء في مدق ، وأن يدقوه

بقوة واستمرار ، وكان الطبيب يسمع صوت الدق بحكم جواره لبيت سقراط .

وفي يوم الأربعين حضر الاثنان بلاط الملك ... سأل سقراط من الطبيب : أينا يشرب السم أولاً ؟.

قال الطبيب : أنت يا سقراط .

وأعطى الطبيب مقداراً من السم ، وبعد أن ابتلع السم تناول ما يزيلها، فأخذت الحمى مأخذاً من سقراط وعرق كثيراً واصفر لونه ولكن بعد ساعة برئ مما أصابه .

توجه سقراط إلى الطبيب قائلاً : أما أنا فلا أسقيك السم لأن شفائي دليل على أعلميتي .

أصر الطبيب على أن يشرب السم وفي وسط إلحاح الحضور بما فيهم الملك على سقراط ، أخرج قنينة ، وسكب نصف ما فيها في إناء ، وأعطى سقراط القنينة للطبيب . تناول الطبيب ما في القنينة ، وبعد لحظات هوى صريعاً إلى الأرض .

توجه سقراط إلى الحضور ، وقال : كنت أخاف ذلك عندما امتنعت من إعطائه .

ثم توجه إلى الملك وقال : إن الذي شربه الطبيب لم يكن سماً رعافاً وإنما كان ماءً عذباً ، والدليل على ذلك أنني سأشرب وأنتم ستشربون.

وعندما سؤل عن سبب موت الطبيب، أجاب سقراط : انه هوى صريعاً لإيحائه النفسي حيث كان يعتقد أن ما تناوله سم رعاف ، خصوصاً بعد ان سمع طيلة أربعين يوماً أصوات الدق)[٢٤] .

أرأيت كيف فعل الأيحاء في الطبيب؟.

(لقد أثبتت التجارب أن من يموت من الناس انتحاراً بالسم إنهم يموتون قبل تأثير السم كلياً عليهم لأنهم فقدوا الأمل بالحياة)[٢٥] .

---

(٢٤) موسوعة القصص والحكايات التي يرويها السيد محمد الشيرازي، ص٢٨٩-٢٩٠

(٢٥) في رحاب الإيمان، ص ، لآية الله العظمى السيد محم تقي المدرسي **(دام ظله)**

ان المطلوب هنا هو استخدام الإيحاء النفسي للإنتصار والنجاح على المعوقات.فالفرد مخير فيه فقد يصبح (الإيحاء) معوقاً ومثبطاً ومؤدياً إلى جمود الفرد ، وقد يصبح علاجاً فعالاً في تقوية الشخصية .
كما قد يكون عنصراً سلبياً لتخدير الطاقات ، أو يكون سلاحاً للتشجيع والانتصار ؛ لأنه يدعوا إلى الأمل والتفاؤل **(من تفاءل بالخير وجده)**

(لقد اعتلى أمير المؤمنين (عليه السلام) المنبر يوماً أثناء أيام حرب صفين وخطب في الناس ، وكان من جملة ما قاله له : **" أيها الناس إني والله قاتل معاوية "** قال ذلك بصوت عالٍ ثم عقب بعدها مباشرة بصوت خفيّ بعبارة : **"إن شاء الله"** التي سمعها بعض أصحابه الخلص ، وقيادات جيشه.

وحين أكمل كلامه (عليه السلام) ونزل من المنبر ، دنا منه أحد أصحابه وقال: يا أمير المؤمنين ، حينما تكلمت عن قتل معاوية " فما هذا الذي أبديته ؟ ، فأجابه الإمام - ما مضمونه - : **انظر يا هذا ، إني لأعلم إني لا أقتله ، وإن الحرب خدعة "** أي أن الجماهير بحاجة إلى معنويات وبث روح الشجاعة بينها حتى يتمكنوا من عدوهم ، ويقاتلوا من موقع القوة فلو كان الإمام قد أخبر الناس بأن معاوية باق، وأن لا سبيل له عليه ، فهل كان يبقى شخص يتبع الإمام ويتمسك به)[٢٦] .

لقد أعطى الإمام (عليه السلام) روح الشجاعة والقوة لجيشه ، من خلال الإيحاء، كما هو الظاهر .

تنبيه..!

(أعظم ما يعطي الإيحاء الايجابي للإنسان هو القرآن الكريم، فحتى لو ذكر القرآن صفة سلبية لقوم فان قراءة ذلك لا يكرس الحالة السلبية

([٢٦]) التمدن الإسلامي ، ص٣٧١، لآية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي **(دام ظله)**

تلك عند القارئ بل العكس تماما وهذا من اعجاز القرآن، مثلاً سورة المنافقون تذكر صفات المنافقين ولكن يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)**:" من قرأها بَرِئَ من الشك والنفاق في الدين "**[٢٧]...!**).**

[٢٧]من هدى القرآن ج١١، ص٨، لآية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.

(٣)

لن أتغيَّر (اليأس)
(القناعة السلبية)

(أُرسل أحد الفلاحين إلى منزل رجل نبيل ، استقبله السيد ودعاه إلى مكتبه وقدم له صحن حساء . وحالما بدأ الفلاح تناول طعامه لاحظ وجود أفعى صغيرة في صحنه. وحتى لايزعج النبيل فقد اَضطر لتناول صحن الحساء بكامله . وبعد أيام شعر بألم كبير مما أضطره للعودة إلى منزل سيده من أجل الدواء.
استدعاه السيد مرة أخرى إلى مكتبه ، وجهز له الدواء وقدمه له في كوب . وما ان بدأ بتناول الدواء حتى وجد مرة أخرى أفعى صغيرة في كوبه. قرر في هذه المرة ألا يصمت وصاح بصوت عال أن مرضه في المرة السابقة كان بسبب هذه الأفعى اللعينة . ضحك السيد بصوتٍ عال وأشار إلى السقف حيث علق قوس كبير ، وقال للفلاح : انك ترى في صحنك انعكاس هذا القوس وليس أفعى – في الواقع لا توجد أفعى حقيقية ، نظر الفلاح مرة أخرى إلى كوبه وتأكد انه لا وجود لأية أفعى ، بل انعكاس بسيط ، وغادر منزل سيده دون ان يشرب الدواء وتعافى في اليوم التالي).
إن أخذ الأمور بحتمية ، وأن لا تغيير في الحياة والتمحور حول أفكار اليأس، كل ذلك يجعل الإنسان مكبل بقيد (القناعة السلبية) ومؤكد إن ذلك ينبع من جهل الإنسان بحقيقة الخلقة ، إن اليأس والتشاؤم يولدان الجمود في شخصية الفرد، إنه سلاح فتاك يقتل المجتمع لذلك(إذا دب في مجتمع فقّرأ عليه الفاتحة)[٢٨]

٢٨- شيعة القطيف والإحساء ،ص٣٤

لقد ذم الله بني اسرائيل حين قالوا{**يد الله مغلولة**}.

و لذلك لابد من ان نقلع هذا المعوق بما يلي :
١-فهم سنن الحياة

(نقل الشيخ عبد الزهراء الكعبي هذه القصة: أن في مدرسة حسن خان الدينية - قرب صن الإمام الحسين(عليه لسلام) - كان طلبة العلوم الدينية يدرسون فيها ومنهم طالبان فاضلان كانا يتحاوران بينهما لمدة طويلة أحدهما يقول : أن الرزق يصل إلى الإنسان ولو لم يسع إليه إذ ما قدر له لابد أن يصل إليه ، والآخر يقول لابد من سعي للحصول على الرزق، ولم يصل النقاش بينهما إلى نهايةحاسمة إذ كل واحد منهما يأتي بالأدلة التي تثبت بها رأيه ، وذات يوم دخل المدرسة مشيعون لجنازة لهم وأخذوا يوزعون بعض المأكولات على الطلبة وكان الذي يقول أن الرزق يأتي بلا سعي في داخل حجرته وقد أغلق الباب فظنوا أن لا أحد في الحجرة وإذا به يتنحنح ولما سمعوه دفعوا الباب وأعطوه فقال له صاحبه: اطلب الرزق ولو تنحنح)[٢٩].

السنة: هي النتائج التي تجري وفق الأسباب. { **ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى**}هذه سنة .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات مرة لأصحابه : **إني لم أحسن إلى أحد قط ولم يسئ إليَّ أحد قط** .

ولما استغرب السامعون هذا الكلام وقالوا : يا أمير المؤمنين ألم يسيئوا إليك ؟ ألم تحسن إلى الناس ؟ قال (عليه السلام) : **إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المجيد:{إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم**

[٢٩]الرزق في القرآن والسنة والدعاء والأدب للسيد كاظم النقيب ص٢٢-٢٣

فلها} (الاسراء:٧) ، **فكل ما عملت من الإحسان كان إلى نفسي ، وكل ما أساؤوا كان إلى أنفسهم"** .

إن نجاحك وقوة شخصيتك بيدك، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}[٣٠].وإن الحياة قائمة على معادلات الكسب والجزاء . فعطاء الحياة للإنسان بمقدار عطاءه هو. ومن ذلك فأن سعادة الإنسان موكولة به ، {إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم}.

٢- إن الله يريد العز والنصر للمؤمنين **{ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين}** ، وفي الحديث **: " إن الله فوض إلى عبده المؤمن ، ولم يفوض له أن يذل نفسه"** ، فالله يريد لنا الكرامة .

(ما الذي يجعل الانسان الافريقي او العربي او الهندي متخلفا حضاريا ، ولماذا آلت الظروف لأن تكون هناك طبقة تسمى بـ " المنبوذين " في الهند ، والتي اضحت وصمة عار في جبين الهند ، فهؤلاء الذين لايحق لهم ان يمارسوا ما تمارسه الطبقات الراقية من اعمال ، لماذا لايحق لهم الا العمل في المجالات الخدمية المتدنية.

وعندما تسأل احد افراد هذه الطبقة لماذا لايحق لك ان تعيش كما يعيش ابناء الطبقات الراقية فانه سيبرر ذلك بالقول ان روحه كانت موجودة في عالم آخر وفي جسد اخر وقد ارتكبت آنذاك ذنبا ، فكان عقابي ان جعل الله روحي في طبقة المنبوذين ، لذلك كان علي ان ابقى منبوذا ما عشت ، وربما سيجعل الله روحي بعد الموت في اجساد افراد الطبقة الراقية !!وهكذا يقنعون انفسهم بهذه التبريرات الباهتة ، ويفكرون بهذه العقلية المتخلفة ، والواحد من هؤلاء تراه

---

(٣٠) الزلزلة:٧

يسير في شوارع الهند بملابس جديدة ولكنه حافي القدمين لأنه من طبقة المنبوذين ، فهم يحرمون على انفسهم ان يلبسوا الاحذية ! ، ومثل هذه العقلية وامثالها من العقليات العنصرية والطائفية في الهند هي التي جعلت هذا البلد يعيش التخلف لردح طويل من الزمن ومايزال ، ففي الوقت الذي كان فيه عدد نفوس الهند يبلغ اربعمائة مليون نسمة بينما البريطانيون لايتجاوزون الاربعين مليونا ، كان الزعيم الهندي (غاندي) الذي يعود له فضل تحرير الهند يخاطب ابناء شعبه ، ويحثهم على الثورة بقوله: لو ان كل واحد منا بصق على بريطانيا لاغرقناها ببصاقنا ، مبينا بذلك عظيم قدرتهم .

تبرير التقاعس والتخلف بالضعف :

ان المتقاعسين يدأبون على تبرير تقاعسهم وخنوعهم وتخلفهم بأنهم خلقوا ضعفاء ، وحاشى لله - تعالى - ان يظلم فيجعل امة ضعيفة واخرى قوية: **" وما ربك بظلام للعبيد "** فادعاء كهذا يجر صاحبه الى منزلق الكفر لانه يبعث الشك في العدالة الالهية، وهذا ما لا يغفره الله لصاحبه، فكيف يصح ان يدعي احد العمى وقد اعطي عينان يبصر بهما ، او ليس ذلك كفرا بأنعم الله ؟ .

وعلى هذا لاينبغي لأحد ان يبقى في اسر اغلاله الذاتية والله - سبحانه- قد رزقه العقل والعينين والاذنين واليدين والرجلين، واتاح له الفرص ، و وفر له الامكانيات الهائلة ، فلا يحق لنا بعد ذلك ان نبرر الجمود والتقاعس فينا باننا غير قادرين على فعل شيء، وقد كتب علينا الضعف، ولغيرنا التسلط والقوة والغلبة)[٣١].

٣١- الوعي الاسلامي، ص٣٩-٤٠، لآية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.

٣-إن أفضل ما يتكلم به الإنسان هو البداء[٣٢] ، ومن تجليات البداء هو الإيمان بالتغيير، **{يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب}** لا كما قالت اليهود بأن يد الله مغلولة.

يقول أمير المؤمنين(عليه السلام)**: " كن لما ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن موسى (عليه السلام) ذهب يقتبس لأهله نارا فكلمه الله عز وجلفرجع نبيا،وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان، وخرج سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين "**[٣٣].

حتى ما يخص السعادة والشقاء ،قد يقول أحدهم انا مكتوب من الأشقياء في بطن أمي! ، لو سلمنا أنه كذلك ولكن هناك بداء لله عز وجل ، فقد يدعوا الفرد الله عز وجل ويعمل صالحاً فيبدل ما هو مكتوب في اللوح (الشقاء) إلى السعادة،يقول الإمام الباقر(عليه السلام) في ما يخص ذلك**: " ثميوحي الله إلى الملكين اكتباعليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان: يارب ما نكتب؟ فيوحي الله إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأسامه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته و أجله و ميثاقه شقيا أو سعيدا وجميع شأنه قال: فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان"**[٣٤]

٤-إن الله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين فهو أرحم حتى من أمهاتنا ، في حديث قدسي**"عبدي إني أحبك فلـــم لا تحبني "** ويقول

٣٢- عن أبي عبد الله عليه السلام يقول:**" لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا** - اي ما ملوا - **عن الكلام فيه"**.
عن زرارة بن أعين، عن أحدهما عليهما السلام قال: **ما عبد الله بشئ مثل البداء. =**
- وعن أبي عبدالله عليه السلام: **ما عظم الله بمثل البداء.** ينظر كتاب الكافي ج١، ص٢١٤
٣٣تحف العقول، ص ١٤٦
٣٤الكافي ج٦ص١٨، باب بدء خلق الإنسان ، العنوان السعادة والشقاوة.

عز وجل: **{يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر}**. يقول رسول الله في الآيتين: **{فإن مع العسر يسرا* إن مع العسر يسرا}**(الشرح :٥-٦) بعد أن خرج مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول: **" لن يغلب عسر يُسرَين فإن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا "**[٣٥]

٥-إن الله عز وجل عادل، فهو عز وجل قسم العقول والطاقات بالسوية بين بني آدم . والفرق بين الناجح الذي كتب اسمه في ديوان العظماء وبين من لم يكن كذلك، هو أن الأول آمن بالقدرة المعطاة له من قبل الله عز وجل واستغلها،**" رحم الله من عرف قدره "**

(روي أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد أن قسم بعضاً من الأموال بين المسلمين ، فقال له : يا أمير المؤمنين أنا من قريش ، ولي مكانة عالية بين قومي ، وقد كان لي دور في حروب المسلمين ، وصار يعدد فضائله ، حتى قال : كيف تساوي بيني وبين فلان بإعطائك كلاً عشرة دراهم ، وأنت تعرف أن هذا الشخص كان عبدي قد اشتريته بعشرة دراهم واليوم أعتقته . فأخذ (عليه السلام) : حفنة من تراب الأرض ، وجعل يقلبه في كفه ، والسائل واقف ينتظر جواب الإمام علي (عليه السلام) : ما مضمونه : **أنا لم أفرق بين هذا التراب وذلك التراب، وأنت مخلوق من تراب وذاك مخلوق من تراب)**[٣٦].

---

٣٥ - قيل الوجه فيه أن العسر معرَّف– بأل - فلا يتعدد سواء كان للعهد أو الجنس، واليسر منكر- فـاليسر- الثاني غير-اليسر- الأول،مستدرك سفينة البحار ج١٠، ص٥٩٠

[٣٦]التمدن الإسلامي ،ص١٦٣

٦- إن الله خلقنا أحرار

المرء حيث يضع نفسه، ان البعض لا يفكر في تغيير حالته (لا يريد ذلك)، لأنه يعتقد بأن الحالة التي عليها مفروضة عليه فالاختيار مسلوب منه، من قبل الآخرين وهذا مرفوض لأن الإنسان إنما جاء للدنيا، كي يختار مصيره فهو (حر بقراره) ، وأساس عبادة الله هي الحرية "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " أي عدم الخضوع لأي قوة إلا قوة لله سبحانه، فلا عبادة الأرض (المادة) من الأموال والنساء والأكل ..الخ ولا عبادة الهوى (الميل إلى الأرض) ولا الشهوات، لماذا؟ ، لو تدبرنا القرآن لوجدنا إن كل قوة زائلة،إلا قوة ربنا عز وجل، تعالوا نتدبر في الآية الأولى من سورة الزلزلة، {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا}(٣٧).

الأرض في اللغة : اسفل الشئ ، وفي القرآن أحياننا يراد بها الدنيا (من دنو الشيء ، سفله وقربه) والارض ما يستقر عليه الإنسان ويلجأ. وإذا ما تأملنا قليلاً نجد أن كل ما نميل إليه ونتأثر به أصله الأرض،فالبشر من النساء والملوك والطواغيت والكل، صنعوا من الأرض ، فلو أخذت الطين فان الطين يتكون من سبعة عشر عنصراً كيميائيا ، جسد الإنسان نفس تلك العناصر فتكون منها. وعندما تخرج النبتة ويأكلها الحيوان والإنسان يأكل الحيوان فيتحول ذلك إلى مني وهذا المني يتكون منه الإنسان.

أما المال من الدنانير والدراهم ومن الذهب والفضة..الخ، أصله أيضا من الأرض، فالركون إلى المادة هو سبب خسارة الإنسان ، والرب عندما يبين إن سبب انحطاطه كان التعلق بالأرض {أثاقلتم إلى الأرض} ،

(٣٧) الزلزلة:١

وفي الحديث **"حب الدنيا رأس كل خطيئة"** ولكن هذه الأرض التي نطمئن إليها ونأوي معرضة للزلزال ؟!.

(أراد أحدهم أن يستأمن بيته عند إحدى شركات التأمين في القسم الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية عندما سمع خبر توقع خبراء علم طبقات الأرض من حدوث زلزال عنيف يهدد ولايات كاليفورنيا ولوس أنجلس وفرانسسكو وكل الغرب الأمريكي بالدمار والفناء .

يقول: في تلك الأيام، ذهبت إلى إحدى شركات التأمين ، لكي أؤمن بيتي . فأكد لي موظف الشركة المذكورة أنها تؤمِّن على بيتي تجاه جميع الحوادث والمخاطر باستثناء حادث الزلزال الذي تنبأ به الخبراء .

فقلت: ولماذا تستثنون هذا الزلزال المتوقع بالذات ؟

فقال مسؤول الشركة: لأن الزلزال إذا وقع، فلن تبقى أنت ولن أبقى أنا، ولن تبقى الشركة نفسها!.

إن هذه القصة ذات عبرة كبيرة. فنحن بني البشر نضع جميع إمكاناتنا الدنيوية المادية على سطح الكرة الأرضية، ولا نجد ما نعتمد عليه ونثق به سوى ثبات الأرض واستقرارها، ولكم أن تتصوروا هنا إذا أرادت الأرض أن تهتز ، فما الذي يحدث ؟ إن معنى ذلك هو أن أهم ما نعتمد عليه وتطمئن إليه قلوبنا سيحفر تحت أقدامنا، وهذا بحد ذاته يعتبر درساً بليغاً يعلمنا أن علينا أن نعتمد على شئ غير معرض للاهتزاز والاضطراب، وهو الله سبحانه وتعالى)[٣٨].

[٣٨] خصال الإيمان ،ص١٠٧-١٠٧

(ب)

المعوقات الخارجية

(الأصنام الخارجية)

(١)

محيـط الفـرد

(يحكى أن مجموعة من الضفادع كانت تقفز مسافرةً بين الغابات، و فجأةً وقعت ضفدعتان في بئر عميق. تجمع جمهور الضفادع حول البئر، ولما شاهدا مدى عمقه صاح الجمهور بالضفدعتين اللتين في الأسفل أن حالتهما جيدة كالأموات تجاهلت الضفدعتان تلك التعليقات، وحاولتا الخروج، من ذلك البئر بكل ما أوتيتا من قوة وطاقة؛ واستمر جمهور الضفادع بالصياح بهما أن تتوقفا عن المحاولة لأنهما ميتتان لا محالة .

أخيرا انصاعت إحدى الضفدعتين لما كان يقول الجمهور، واعتراها اليأس؛ فسقطت إلى أسفل البئر ميتة. أما الضفدعة الأخرى فقد دأبت على القفز بكل قوتها ، ومرة أخرى صاح جمهور الضفادع بها طالبين منها أن تضع حداً للألم وتستسلم للموت؛ ولكنها أخذت تقفز بشكل أسرع حتى وصلت إلى الحافة ومنها إلى الخارج، عند ذلك سألها جمهور الضفادع: أتراك لَمْ تكوني تسمعين صياحنا؟! شرحت لهم الضفدعة أنها مصابة بصمم جزئي، لذلك كانت تظن وهي في الأعماق أن قومها يشجعونها على إنجاز المهمة الخطيرة طوال الوقت)[٣٩].

إن البيئة التي يعيش فيها الفرد من العائلة والأصدقاء والمدرسة ومكان العمل وكل ما يحيط بنا، له أثره الكبير في شخصية الإنسان،

٣٩ نوادر القصص ، ص٢٠

فقوي الإرادة لا يدع الآخرين يجعلونه يعتقد بأنه لا يستطيع أن ينجز ما عزم عليه.

الكلمة السلبية.. تخدير الطاقات

يقول عز وجل: **{ومن شر النفاثات في العقد}** (الفلق/٤)

(إن من مثبطات عمل الإنسان ومعوقات تحركاته وسعيه، هو ما يعيش من حوله من مجتمع ذهنه ملئ بالثقافات السلبية وما يبث في لسانه من إيحاءات سلبية. فلكي يكون في حصن منيع لابد من الاستعاذة بالله من شرها، والقرآن يسمي إفرازات هذه الثقافة بالـ(النفث)[٤٠]، أما الـ(العُقَد) هي ما يعقد عليه الإنسان من عزائم ، والنفاثات هي مثبطات هذه العزائم.

يقول سماحته ضارباً مثالاً على ذلك: كنت قد عزمت أن أؤلف في كل ذكرى مناسبة عن الشخصية التي كانت من أجله هذه المناسبة ، فذات مرة كانت ذكرى استشهاد مسلم بن عقيل (رضوان الله تعالى عليه) فزويت في أحد الزوايا شارعاً في الكتابة عنه ، وفيما أنا أكتب جاءني أحد كبار السن وقال لي ماذا تفعل ؟ ، فقلت أكتب عن سفير الحسين(عليه السلام) فقال لي مثبطاً ما شأنك أنت ومسلم بن عقيل فقد ألف عنه كثيرون، فخرب هذا الرجل علي واهسي. فنعوذ بالله من شر النفاثات في العقد..![٤١]

٤٠- كما نفث الأفعى- بالسم- لتخدير الضحية ، لذلك يطلب منا القرآن كي نفجر طاقاتنا أن نعيش في جو متواصي (مشجّع) ، مثل جو الأصدقاء، فقد يكون فاسدً ، وقد يكون مساعداً للارتقاء ، والإنسان مخير بإرادته.

٤١- مقتبس منإحدى محاضرات سماحة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي ، بتصرف يسير.

قد يقول الواحد منا انا واعياً في معرفة الكلمات التي تنفعني والتي تضرني ، ويسأل أحدهم ان الطفل لايستوعب ولايعقل ما نعرفه فهل تؤثر فيه هذه الإفرازات ؟.

الجواب إن الإنسان-عدا المعصوم- يتأثر بأي كلمة تصدر من المقابل صالحها وطالحها ، نعم قوة التأثير تختلف من شخص لآخر فبالتالي هناك أثر؛ لماذا لأن في الإنسان عقلان عقل واعي وعقللاواعي -باطن – العقل الباطن يستقبل كل شيء – لذلك أفضل علاج هنا هو استبدال المحيط السلبي والمثبط بمحيط ايجابي مشجع(متواصي).

(فطبع الإنسان كاللص يلتقط ما يكرر أمامه.

ابن نوح عاشر الأشـــــرار

فـنـسي انتسابه إلى النبيّ

وكلب أصحاب الكهف عاشر

الصالحين فأصبح آدمي)[٤٣]

كما أن المحيط قد يضغط على الإنسان ويجعله ذو هدف بسيط، فمثلاً كم نسمع من الآخرين كلمة (خاف)، نخاف عليك أن تتأذىنخاف عليك أن....الخ.

(كذلك اللاءات الاجتماعية ـ لا تفعل لا تسافر لا... ـ ، من المعارضة ـالاجتماعية ـ التي هي حصيلة روح الجبن، والتردد، والخوف المعشّشة في المجتمع، فتجعله يتعامل مع المواقف المختلفة من خلال مفردات الهروب والفشل والانطواء، وإنّ أولئك

٤٣- خمسون درساً في الأخلاق ص١١٧والشعر تعريب فارسي.

الذين ينصحونك بعدم الإقدام والمبادرة إنما هم أعداؤك من غير أن تشعر أنت، ومن غير أن يشعروا هم أيضاً، فأنت لا تشعر وهم لا يشعرون أنهم يعملون من خلال نصح كهذا على تحطيم ذاتك وشخصيتك)[٤٤].

حتى في العبادات نجد في كتاب وسائل الشيعة باب بعدم جواز المَشُورَةِ بترك الحج والتعويق عنه ولو مع ضعف حال المستشير، ويأتي صاحب الوسائل بأربع روايات عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، منها روايتين:

١- جاء رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال له إن رجلاً استشارني في الحج وكان ضعيفَ الحالِ فاشرت عليه أن لا يحج ، فقال الإمام:**ما أخلقك** ـ أي ما أليق بك وأجدر ـ **أن تمرض سنةً ، قال: فمرضت سنة.**

٢ـ قال الإمام (عليه السلام): **ليحذر أحدكم أن يُعوِّق أخاه عن الحج فتصيبه فتنةٌ في دنياه مع ما يدخر له في الآخرة.**

يقول الله عز وجل: **{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا(١٩)}**(الاحزاب)

فهؤلاء يعيقون الناس ويثبطونهم عن الجهاد(اشحة عليكم) وكذلك (اشحة على الخير) ويذكر الفقهاء حكم هؤلاء:

---

[٤٤]القرآن حكمة الحياة / إستشارة ذوي الروح الشجاعة ..... ص : ١٦٠

(ولا يسهم ـ لا يعطى من غنيمة الحرب ـ للمُخذِّل وهو الذي يُجبّن عن القتال ، ويُخوّف عن لقاء الأبطال ، ولو بالشبهات الواضحة والقرائن اللائحة ، فإن مثل ذلك ـ من الشبهات والقرآن ـ ينبغي إلقاؤه إلى الإمام (عليه السلام) ، أو الأمير إن كان فيه صلاح ، لا إظهاره ـ الإلقاء ـ على الناس، ولا ـ يسهم لـ(المُرجف) (المخوف) وهو الذي يذكر قوة المشركين وكثرتهم بحيث يؤدي إلى الخذلان)[٤٥]

كيف تروض الحيوانات..؟

عندما يريدون مثلاً أن يروضوا الأسد فيربطونه بشجرة – بعد تخديره- وعندما يفيق يأتي إليه خمسة أفراد ويوسعونه ضرباً مدة من الوقت ، ثم يأتي إليهم رجلاً يرتدي اللون الأبيض ويبعدهم ، ويناول الأسد قطع من اللحم. وفي اليوم التالي يعود الأفراد الخمسة ويضربونه وعندما يرى الأسد أن صاحبه قد جاء يلوح إليه ، وهكذا يتكيف ويصبح أليفاً..!

الصقر الذي يعيش مع الدجاج يصبح دجاجة؟!

(روي أن رجلاً أهدى للحاكم صقراً من فصيلة ممتازة ، ففرح الحاكم به كثيراً وسأله وزيره عن رأيه في الصقر فقال: (إنه قد تربى مع الدجاج) فاستغرب الحاكم من كلام الوزير ، فطلب الوزير أن يطلق الصقر فإذا به يحفر الأرض برجله كالدجاج ليأكل، وقد كان الوزير قد لاحظ قبل ذلك أن الصقر ينظر إلى الأرض على غير عادة الصقور التي تنظر إلى السماء .

٤٥- كتاب الجهاد ، من الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية.

من منا لا يرغب في التحليق بإنجازاته ونجاحاته عالياً كالصقر يعلو السحاب متنافساً مع غيره من الصقور في العلو والارتقاء ، بينما الدجاجة تدب على سطح الأرض مطأطئة رأسها بسذاجة لتأكل من خشاشها ، شتان ما بين الصقور والدجاج ، يمكن أن يكون المرء ضمن الصقور أو مع الدجاج، وقد قيل: **إذا أردت أن تحلق مع الصقور فلا تضيع وقتك مع الدجاج).**

وهنا نقاط تسعد في وقاية الإنسان من ضغوط المحيط ذلك:

١- ثق بنفسك وبما وهبه الله لك ، فالمقولة التي تقول بـ(أن الناس أبناء الماضي) خاطئة، لأن التغيير بيد الإنسان، والتاريخ شاهد على ذلك.
٢- توكل على الله واستعذ به.

كذلك لو تأملنا في آخر سورتين من القرآن (المعوذتين) لوجدناهما تتناولنا المحيط، فكل ماحولنا من خلق الله، والليل والناس والجن والشياطين ،كل ذلك نتخلص من أثره بالاستعاذة من خالق هذه الأشياء ومالكها وإلهها.

(٢)

المعوقات الجسمية

"ما ضعف بدن عما قويت عليه النية "

قد يتخذ البعض من المعوقات الجسدية تبريراً لتقاعسه مثلاً يقول أن لساني لا يساعدني على الخطاب وأن بدني ضعيف، أو أرتدي النظارات وأن بشرتي ذات منظر غير مقبول[٤٦] وما شاكل ذلك.

والذين نجحوا من العظماء أكثرهم مصابون جسدياً ، وإليك الشواهد:

(ديموستينوس) خطيب أثينا الأعظم الذي كان تمتاماً عيّاً ، ولم يلبث إذ أصبح مضرب المثل في بلاغته ، وفصاحته ، بعد أن مارس لنفسه بنفسه وسائل الخطابة وطرق البراعة فيها)[٤٧].

وهذا أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) وهو يونس يشكوا إليه البرص في وجهه: جعلت فداك هذا الذي قد ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله عزوجل لم يبتل به عبدا له فيه حاجة فقال له الإمام(عليه السلام): **لا، لقد كان مؤمن آل فرعون مكنَّع[٤٨] الأصابع فكان يقول هكذا - ويمد يده – ويقول:** { قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ}[٤٩].

وهذا غاندي كان جسده قصير جداً ، ومخترع الفيزياء الكبير لا يحرك من جسده سوى ثلاث أصابع ، وأديسون كان أطرشاً.وغيرهم كثيرين.

٤٦- يقول الرئيس الأمريكي اوباما علمت أن الذي يبذل الجهد ويسعى يحصل على ما يريد وهو أول رئس في أمريكا من ذوي البشرة السوداء.

٤٧- كيف تقوي إرادتك، ص٢١، عن الموسوعة النفسية، ص٩١ .

٤٨- المكنّع هو الذي وقعت أصابعه. وفى بعض النسخ [مكتعا] وهو الذى قد عققت أصابعه .

٤٩- الكافي ج٢، ص ٣٦٨

إن قوي الإرادة لايقف أمامه شيء" **ما ضعف بدن عما قويت عليه النية**"

الفصـــــــــــل الـثـانـــــــــــي

عـوامـل الـبنـــــــــــــــــــاء

١-انطلق من الإيمان

٢-اعرف قدرك

٣-الوعي والتعقل

٤-لا تتأثر بالقشور والمظاهر

٥-كن جدياً

٦-كن فوق المؤثر

٧-لا تفكر بالراحة اقتحم الصعوبات

(١)

(___(انطلق من الإيمـــــان)___)

ترى هل للإيمان أثر في بناء شخصية الإنسان..؟ ، وكيف ذلك ؟.

لا بد ان نعلم ان العامل الأول والأهم والأساسي في بناء الذات هو الإيمان والبناء الروحي، أما حاجته كما هي حاجة الجسم إلى الطعام والشراب والمنام والجنس ، كذلك حاجة الروح إليه، وإلا أصبح هناك فراغ ونقصفيأركان الشخصية التي بدونها يكون الموت خير من الحياة ، كيف لا ونجد الاحصائيات العجيبة في حالات الإنتحار بسبب الفراغ الروحي ، والعجيب إن الذين يتقدمون الإنتحاريين في العدد هم من الطبقات الغنية والأطباء...؟؟؟!!! ، والأعجب من ذلك نجد الكتاب الذين كتبوا عن النجاح وبناء الشخصية وتقويتها من أجل الوصول إلى السعادة في نهاية الأمر يقدمون على الانتحار...! ، فهذا الكاتب الشهير (ديل كارنييجي)...! رغم كتابه المعروف (دع القلق وأبدأ من جديد)..!، فمؤكد أنه انتحر بقلقه...! ، لكن تعالوا إلى القرآن كيف يقضي على هذه الصفة.... ، القرآن الذي يقول عنه الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) **" وفيه دواء داؤكم"** ، في سورة المعارج علاج هذا المرض الفتاك (القلق) ، والذي يسميه القرآن (الهلع) **(إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً(٢١) إِلَّا الْمُصَلِّين** ، وهي الصفة ـ الهلع- التي تفقد الإنسان توازنه وثباته أمام الظروف والعوامل والحوادث المحيطة....

ويبقى بيان القرآن لمعنى الهلع أجلى وأبلغ من بيان كل مفسر وأديب حيث يقول تعالى: «إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً» فإذا به يصبح طعمة لحالات الخوف النفسية، فيفقد توازنه النفسي والفكري

والسلوكي، إلى حد الهزيمة واليأس. و «الشَّرُّ» الذي تقصده الآية شامل لكل الحوادث السلبية معنوية ومادية، فالخسارة الاقتصادية شر، وفقدان الأحبة شر، والمرض شر، وهكذا.

ولو أننا حققنا في حوادث الانتحار والحالات النفسية في العالم فسنجد أن معظمها عائد إلى صفة الهلع (الجزع) عند الإنسان. ويقول الله: «مَسَّهُ» لأن المس أدنى ما يصيب الإنسان من الشر أو الخير. «وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً» والسبب حبه المفرط لذاته، وشح النفس الذي يجعله يريد الخير لنفسه فقط....

ونستوحي ـ من ذلك ـ أن الشخصية البشرية نوعان:

الأول: الشخصية المتقلبة التي تتأثر بالظروف المحيطة، وتنعكس عليها كل الظواهر، لا فرق بين ما يسرُّ وما يُحزن، أو بين الخير والشر. وهذه طبيعة السواد الأعظم من الناس.

الثانية: الشخصية المستقرة التي تصوغها الصلاة (والصلة الوثيقة برب الكائنات) ويستمد أصحابها استقامتهم في الحياة من الإيمان برب العالمين، الأمر الذي يجعلهم يتسامون على المؤثرات السلبية، ذلك لأن الصلاة في بصائر القرآن ليست الركوع والسجود فقط، بل هي منهج شامل يستوعب كل بعد من حياة الإنسان)[٥٠].

ان الصلاة بمفهومها الحقيقي تمثل انطلاقة واستعانة بالنسبة للمؤمن، يقول الله تبارك وتعالى:{**اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** }[٥١] وقد فسر الصبر هنا بالصوم ـ الصلاة التي يقول عنها الرسول أرحنا يا بلال ؛ أي بالصلاة .

٥٠- من هدى القرآن ج١١، ص٢٢٩-٢٣١

(٥١)- (البقرة ،١٥٣)

كذلك لو أجرينا مقارنة بين الملتزم بالأحكام الشرعية ـ مثلاً لا يرتكب المحرمات ـ وبين المعطي لنفسه ما تريد ، لوجدنا أن الأول قوي الإرادة والثاني ضعيف لأنه أعطى لنفسه ما تشتهيه .

والآن كيف نقوى فينا روح الإيمان:

١ـ قارن بين من يملك الإيمان وبين من لا يملكه.

٢ـ تدبر في القرآن

(**القرآن خلقني من جديد**) ((البروفيسور آرثر ميلاسنتوس ، يحمل دكتوراه في اللاهوت ، وكان الرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا ، وفي أثناء عمله بالتنصير ـ الدعوة إلى المسيحية – عام ١٩٨٣ قال لنفسه : أي ضير في قراءة القرآن من أجل الرد المسلمين ؟ ، فتوجه إلى أحد المسلمين سائلاً إياه أن يعيره المصحف الشريف ، فوافق المسلم فشترط عليه أن يتوضأ قبل كل قراءة . ثم شرع آرثر بقراءة القرآن خفية ، ونستمع إليه يحدثنا عن تجربته الأولى مع القرآن: ((عندما قرءت القرآن أول مرة ، شعرت بصراع عنيف في أعماقي ، فثمّة صوت يناديني ويحثني على اعتناق هذا الدين الذي يجعل علاقة الإنسان بربه علاقه مباشرة لاتحتاج إلى وساطات القس ولا تباع فيها صكوك الغفران!!.

وفي يوم توضأت ، ثم أمسكت بالقرآن فقرأت :" **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** " ، فأحسست بقشعريرة ، ثم قرأت : " **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** " فحلت السكينة في روحي ، وشعـرت أني قد خلـقت من جديد".

في تلك الليلة لم يصبر (آرثر) حتى تطلع الشمس ، بل اتجه حالا إلى منزل صديقه المسلم ليسأله عن كيفية الدخول في الإسلام ، وبين حيرة الصديق ودهشته نطق آرثر بالشهادة)) [٥٢]

ان القرآن يصنع العظماء ..! ، كيف لا وهو من لدن حكيم عليم...!

ونختم الكلام حول القرآن برواية

عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزوجل: **" قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم "**.

فقال: **عنى بذلك أي انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه.**

قال: فقلت: فقوله عزوجل: **" وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون "** ؟.

قال: **تمرون عليهم في القرآن، إذا قرأتم القرآن، تقرأ ما قص الله عز وجل عليكم من خبرهم**[٥٣].

٣- ناجي ربك ، من الأمور التي تزيد من الإيمان ان تحدَّث بينك وبين الله ولو لثواني معدودة وحينئذ سوف تجد الأثر الذي يتركه لك ذلك وهذا ايضا ما يتكفله الدعاء والصلاة.

---

٥٢ -الخطر قريب منك وحبل النجاة بين يديك لعبد العظيم المهتدي البحراني.
٥٣- الكافي، ج٨، ص٢٠٥

(٢)

(_____(اعرف قدرك)_____)

(يروى أن صياداً كان السمك يعلق بصنارته بكثرة . وكان موضع حسد بين زملائه الصيادين . وذات يوم استشاطوا غضباً عندما لاحظوا أن الصياد المحظوظ يحتفظ بالسمكة الصغيرة ، ويرجع السمكة الكبيرة إلى البحر، عندها صرخوا فيه "ماذا تفعل؟ هل أنت مجنون؟ لماذا ترمي السمكات الكبيرة ؟ عندها أجابهم الصياد : لأني أملك مقلات صغيرة!! ، قد لا نصدق هذه القصة ولكن للأسف نفعل كل يوم ما فعله هذا الصياد نحن نرمي بالأفكار الكبيرة والأحلام الرائعة والاحتمالات الممكنة لنجاحنا خلف أظهرنا على أنها أكبر من عقولنا وإمكانياتنا ،كما هي مقلات ذلك الصياد)[٥٤].

مطلوب من الواحد منا أن يكتشف ما أودع الله فيه من قدرات وطاقات ومواهب ، فالعقل والإرادة والخيال والتفكر كل ذلك جعل لينطلق الإنسان من خلالها في الحياة ، ويصنع بها المعجزات ، فالخيال مثلاً - أعظم شيء في الإنسان بعد العقل – تستطيع به أن تفعل كل شيء فكل ما تتخيله اعلم بأنهسوف يتحققنعم مع الجهد ، يقول أمير المؤمنين(عليه السلام):**"ما ران امرؤ شيئاً إلا ناله أو ما دونه "**.

لكن مشكلة الإنسان انه يبحث عن القدرة التي يدعي أنه لا يملكها فيبرر تقاعسه وجموده بذلك .

يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)**: " احرص على ما ينفعك وإياكم والـ(لو) فأن اللو يفتح عمل الشيطان "**[٥٥]

---

[٥٤] نوادر القصص، ص٤٣

[٥٥] مستدرك سفينة البحار،ج٩، مادة (لو)

فالكثير يدخل فيما لايضره ولا ينفعه ويقو أنه سبب عدم نجاحي ، فيقول: لو كان عندي كذا ولو كنت أملك كذا ولو..الخ. ولكن الإنسان عنده ما يبلغه في أن يصبح من العظماء والناجحين.

في الأبيات المنسوبة للإمام علي (عليه السلام):

أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

داؤك منك وما تشعــر ودواؤك فيــك وما تبصـــــر

فاهتمامات الإنسان هي مخرجاته ، فبماذا تهتم وتفكر فهذا سينتج واقع، فالبعض مثلاً يهتم بطعامه ، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام)**:" من كان همه بطنه كان قيمته مايخرج منها "** فالبعض يهتم بأمور قيمتها النجاسة ، أو البعض يهتم بحذائه فيكون عبدا ذليلا لها.

فلابد ان يكون للإنسان هدف يتناسب مع كرامته وانسانيته فـ(**رحم الله امرؤ عرف قدره**) ... ذات مرة سألت أحدهم عن هدفه فقال لي عن هدف بسيط يستطيع أكثر الناس أن يحققوه! ، فقلت له : إن طاقت وقدرتك أكبر من هذا الهدف..؟!.

(٣)

(___(الـوعـي والـتعـقـل)_____)

يقول أمير المؤمنين(عليه السلام) **"إن العلم حياة القلوب ونور الأبصار من العمى ، وقوة الأبدان من الضعف "**.

إن الإنسان الواعي له هيبته في قلوب الناس ، **" وأمثالهم في القلوب موجودة"** ألا ترى ان الناس إذا رأوا شخصية وبجانبها حُرّاس يهابونها ،الامام يقول **"العلم يحرسك"** هذا وجه من وجوه هذا الحديث، والوجه الآخر أن الناس كثيرا ما يبحثون عن عيوب الإنسان، اما المتعلم فالعلم يقف أمامهم كالمدافع والحارس ، لذلك يقول الإمام أيضاً في ذلك **"من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه"**.

ولكن أولاً لابد ان نعرف قيمة العقل

كان أحدهم يشرب الماء من النهر كما تشرب الدواب فجاء – يشرب الماء مباشرة بفمه دون أن يستعمل يده- فمربه رجل وقال له لا تشرب الماء هكذا أليس عندك عقل؟! وذهب الرجل ، فناداه الشارب : يا هذا ماذا تقصد بالعقل؟!!!

فقال له الرجل:(العفو اشرب على راحتك!).

تجليات العقل

بمقدار عقل الإنسان يكون سلوكه فمن أن أراد أن يعرف عقل شخصية فلينظر إلى تصرفاتها. والمتعقل والواعي يتمييز بما يلي:

١- يربط الأشياء ، يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) **" العقل نور أودعه الله في الإنسان به يكشف المغيبات من المشاهدات"**إن الإنسان العاقل غير العالم فالعاقل هو الذي يحرك علمه ولا يكتفي بالحفظ فقط.

(أرسل أحد الآباء ابنه كي يتعلم علم التنجيم عند أحد المنجمين ، وبعد مدة أرجع المنجم ابن ذلك الرجل إلى والده وقال له إن ابنك لايستوعب أعترض الأب عليه ،لكن رد عليه المنجم : ان ابنك عالم ولكن ليس بعاقل وسأثبت لك ما أقول، فوضع بيده خاتم وقال للابن ما بيدي؟ قال : انه شيء دائري ، وانه معدن ، وبوسطه شيء، قال له أحسنت فما هو؟ قال: انه حجر الرحى!!. العاقل يربط شيء بشيء.

إذاً ليس كل من قرأ وكتب هذا إنسان واعي متعقل.

٢-إن الإنسان الواعي يتفاعل مع ما حوله أما الإنسان الأعمى فميت لا يعلم ما يجري حوله فلا يتفاعل.

٣-الثبات في الرؤى والقناعات..

فالجاهل يتخبط في أموره أما العالم فعلى بصيرة من عمله لأن التعقل أساس ، والإنسان الجاهل مشكلته أنه مغتر بجهله. ويظن أنه واعي (كان أحدهم يبيع الطماطم، فجاءه رجل وقال له بكم تبيع هذه قال له بسبعمائة تومان !!

قال له الرجل: بعد أنزل من السعر قال:خذها بخمسة تومانات؟!.

٤-معرفة العواقب، والعبور من الحاضر إلى المستقبل وعدم التحجر والانغلاق عند اللحظة الراهنة، (ينقل عن نصير الدين الطوسي - الخواجة محمد بن محمد بن الحسن (٥٩٧-٦٧٢هـ) -انه أراد إنقاذ ما يتمكن من بلادالإسلام والحضارة الاسلامية من أيدي المغول الذين كانوا كالسيل الجارف فقرب نفسه الى الملك المغولي هولاكو حفيد جنكيزخان وكان بدوياً - وقال له: أنكم تدخلون الحروب الطاحنة لأجل التوسع والتقدم ، وهذا يحتاج إلى رؤية مستقبليه حتى

تعرفوا أن أية حرب توحي إلى النصر، وأية حرب توحي إلى الهزيمة قال الملك المغولي نعم ، لكن بأية كيفية .

فقال نصير الدين :بأن نستعين بالنجوم.

قال الملك المغولي : وماذا يحتاج الأمر في الاستعانة بالنجوم ؟.

قال الطوسي: علماء وكتب وموقوفات تدر على العلماء والعمل بالمال.

ثم قال : فهبني علماء المسلمين وكتبهم والأوقاف.

ثم قال : لكن ما الفائدة من رؤية المستقبل ، لأن القدر إذا كان في هزيمتنا فاننا سوف نُهزم سواء عرفنا الهزيمة أولم نعرفها ، وإن كان القدر في نصرتنا فاننا سننتصر سواء عرفنا أو لم نعرف؟.

قال نصير الدين:الفرق هو في عدم الصدمة وأخذ العدة اللازمة لعدم الانهزام ، كالمريض إذا عرف المرض وعرف الدواء لايموت ولايزداد مرضه بينما إذا لم يعرفهما ازداد مرضه وربما مات ، فإن الدنيا دنيا أسباب كما قال سبحانه : **{ثم اتبع سببا}** [الكهف:٨٩ ،٩٢] لكن الملك المغولي لم يقتنع بما قاله نصير الدين ، فأراد نصير الدين تنبيهه بمثال ، فقال له : إنك بعدما تجلس في المجلس صباح غد ، سوف آمر بأن يلقى طشت كبير من النحاس في وسط المجلس ، فانظر انت الذي تعلم بذلك ماذا تصنع ؟ وانظر إلى الجالسين الذين يجهلون ذلك ماذا يصنعون ؟ وكان الأمر كما قال ، فتهيّأ المجلس العام للملك بوزرائه وضباطه وقواده ومن إليهم ، أمر نصير الدين بأن يلقى طشت كبير من السطح في وسط المجلس، فارتطم الطشت بالأرض مماأحدث ضجيجاً هائلاً ،وخاف الكل ، وأخذوا ينهزمون ويفرون من المجلس مذعورين إلا الملك ونصير الدين الطوسي ، فأخذ الملك يضحك ضحكاً عاليا.

فقال له نصير الدين : هذا هو الفرق بين العالم بالعاقبة وبما سيكون في المستقبل وبين الجاهل فإن أثر الطشت كان واحداً سواء بالنسبة إليك وإلى غيرك ، لكنهم لما يعرفوا ذلك الموضوع انهزموا وفروا وخافوا وذعروا ، بينما أنت حيث كنت عالماً بذلك لم تضطرب ولم تنهزم بل ضحكت وتقهقهت.

(٤)

لاتتأثر بالقشور والمظاهر

{ لكيلا تأسواعلى ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم } (الحديد :٢٣)

إن رد فعل الإنسان المؤمن إزاء الأحداث لا يخضع للحدث السلبي كما ولا تغره الأحداث الإيجابية ، فلا تخدعه أي من الحالتين ، فحالة الخداع والغرور هي حالة الافتقار إلى الشخصية والرؤية ، أما الحالة المعاكسة لها فهي حالة ضعف الإرادة أمام الأحداث السلبية ، فالإنسان المؤمن هو الإنسان الوحيد الذي يستطيع المحافظة على ذاته ، وعدم الانهيار أمام الأحداث التي تقع أمامه ، فهو يحافظ على توازنه سواء سلب منه شيء أم أوتي شيئاً .

وإلى هذه الصفة يشير القرآن الكريم في قوله:**{ لكي لا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم }** وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : **لا يكتمل إيمان المرء حتى يكون مثلاً لهذه الآية** . وفي نفس المعنى يقول أيضاً : **قلب المؤمن أشد من الجبل وأقوى من زبر الحديد** ، فقيل له وكيف يابن رسول الله ؟ قال : **ينال من الجبل ولا ينال منه** .

فالمعول قد يكسر أحجار الجبل ، ولكن هذا المعول نفسه- الذي يكسر أحجار الجبل – لا يمكن أن ينال من شخصية الإنسان المؤمن والمثال على ذلك مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه فلما أحس به فرعون أمر أن يعرض إلى عذاب لا يستطيع الإنسان العادي احتماله ، فهرأوا جلده عن طريق القصب المفتت الذي شدوه بجسده العار ي ، وأخذوا يسحبون قصبة قصبة بحيث كان جلده بحيث كان جلده يتقطع مع القصب ثم قطعوا يديه ورجليه ، وثبتوه في أربعة مسامير على

الأرض ثم قتلوه وأحرقوه ، وذروا برماده في الهواء ، ومع ذلك فقد كان هذا الإنسان المؤمن الصابر يقول وهو يعاني مرارة التعذيب :**{يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين }**(١) (يس:٢٦-٢٧))[٥٦]

[٥٦]مقتبس من كتاب في رحاب الإيمان

(٥)

(_____(كن جدياً)_____)

(الأمة التي لا تعرف العهد، ولا تعرف اليمين والميثاق، و تجهل كلمة الشرف، هذه الأمة تنهار بسهولة.

يجب أن تكون لدى الأمة ورجالها كلمة وثبات ووفاء بالكلمة والعهد، وهذا هو الذي يجعل الأمة متماسكة ثابتةوفي تأريخنا الكثير من مواقف الشرف والوفاء بالعهد والثبات عند الكلمة، منها أن الحجاج - لعنة الله عليه وعلى من يقتدي به - حكم يوماً على شخص بالاعدام. فقال هذا الشخص للحجاج: أمهلني سواد هذه الليلة لأذهب لعائلتي فاودعهم ومن ثم أعود. فقال له: أو يعقل أن تعود الى الموت برجليك؟! قال: نعم أعود. فطلب منه الحجاج أن يأتيه بمن يكفله حتى يعود. فلما نظر الرجل الى المجلس، قال: أنا لا أعرف أحداً، وهنا قام رجل وقال: يا أمير أنا أكفله. فقال له: إن لم يأت قتلتك مكانه. فقال الرجل: لا بأس. ووافق الحجاج على كفالته، فذهب المحكوم على أن يأتي في اليوم التالي وفي وقت محدد كالظهر مثلاً. ذهب الحجاج في اليوم التالي مع الكافل وجماعة من الناس والسياف الى باب مدينة الكوفة بانتظار عودة ذلك الرجل، ومع مرور الساعات الثقيلة اقترب الوقت من الظهر، واحمرت عينا الحجاج وأخذ ينظر الى الكافل وهو يقول: إن ساعتك قد اقتربت وسيقطع رأسك الآن. فقال له الرجل: إنني

مستعد ولكن أتعلم يا أمير أن ذلك الرجل المحكوم هو رجل شريف ولديه كلمة شرف، وبأنه آت حتماً قبيل أذان الظهر. وما هي إلاّ لحظات وإذا بغبرة من بعيد لم تنجل إلاّ وبالرجل المحكوم واقف بكل اطئمنان أمام الحجاج قائلاً: ها آنذا جئتك فأنفذ فيَّ أمرك. فقال له: أوجئت الى الموت بقدميك يا هذا ؟! فقال له: أنا أعطيت كلمة شرف أثبت عندها وأفي بعهدي لكي لا ينقطع الوفاء بين الناس.

أما الكافل فقال: كفلته لشرف كلمته، ولكي لا يقال بأن الثقة فقدت بين الناس. فعفا الحجاج عنهما معاً رغم طغيانه وظلمه.

إن كلمة الشرف هي قيمة الأمة، فلا ينبغي أن تكون كلماتنا رخيصة زائفة نطلقها بلا دراية والتزام، فمن يعطي كلمة يكون في ربقتها).[٥٧]

ان عدم الجدية يعود سببه إلى فقدان الثقة بالنفس ، أو عدم وجود هدف، وكذلك اتباع كل ما تهوى النفس ، وبالتالي وجود نقص في شخصية الإنسان ، لذلك فالشخصية الجدية هي شخصية واقعية ، فمثلاً حاول أن تحسب الكلمات التي تطلقها وتقيسها بافعالك وقلل من الكلام غير الواقعي ، يقول رسول الله لأبي ذر **: " وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه و من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه "**[٥٨]

(ان احترام الكلمة يكشف عن احترام الشخصية ، اما الذي يحتقرها فأنه يحتقر شخصيته) [٥٩]

---

[٥٧]الأخلاق عنوان الإيمان ومنطلق التقدم

٥٨- (عوالي اللآلي ج : ١ ص : ٩٤)

٥٩محاضرات المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي (سورة المؤمنون) الآيات {٤,٣}

(٦)

(_____(كن أنت المؤثّر)_____)

(ذهب الفتى الغر- اليافع والذي لم تعركه تجارب الحياة – للإحتطاب كما أوصاه أبوه ، للتكسب من ثمن ذلك الحطب وهو كاره لذلك .

وبوصوله إلى الغاية ، لفت نظره ثعلب أعرج يسير ويقع ثم ينهظ يتابع سيره ، فيسقط من جديد ، وهكذا دواليك ، فقال في نفسه : كيف يستطيع هذا الحيوان الحصول على رزقه ؟ وبينما هو يفكر في ذلك ، خرج خرج من بين الأشجار أسد يحمل في فيه ظبياً اصطاده لطعامه فارتقى هذا الغلام شجرةً خوفاً من الأسد وأخذ ينظر إلى هذا الضرغام الذي انتحى ناحية وآخذ يلتهم هذا الغزال حتى ارتوى وبقى من طعامه القليل . ثم عاد الضغيم من حيث أتى وماهي إلا هنيهة حتى شاهد الغلام ذلك الثعلب يتقدم بصعوبة نحو ماتبقى من صيد الليث فيأكل حتى الشبع فقال في نفسه : يا سبحان الله ، الآن علمت مغزى التى طالما كررها أبي على مسامعنا حينما كنا نسأله : لماذا يعطي الله عز وجل للكافرين كما يجازي الله المؤمنين؟! ، بالرغم من أنهم يستحقون المنع ، فكان يجيب{ **كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا** }(الاسراء٢٠)

هنا عاد الولد أدراجه إلى المنزل قائلاً في نفسه : إذا كان الله هو المتكفل بالرزق فسيأتينا رزقنا إلى البيت كما حصل لهذا الثعلب ، دون

لزومه للكد والعناء ، وفي المنزل لقنه أبوه درساً لا ينسى بقوله"يابني كن أسداً تطعم الثعالب خير لك ألف مرة من أن تكون ثعلباً تأكل من فضلاتهم ألم يبلغك القول المنسوب للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : **"اليد العليا خير من اليد السفلى"**)[٦٠]

الكثير منا عندما يرى بعض الشخصيات فأنه يتأثر بها وهي منتهى كل شيء لديه. وهذه الشخصية المتأثرة ، إما ضعيفة الإرادة والاختيار، او نتيجة العاطفة الزائدة(سرعة التأثر) والحب الأعمى:"حبك للشئ يعمي ويصم " ، لا نقصد هنا الجمود وعدم التأثر بالخير لأنه مطلوب والله سبحانه وتعالى يذم الذي لايقبل الحق ولا يتأثر به :**{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١) }**(البقرة١٧٠-١٧١)

ان المطلوب هو التأثر الناتج بعد تحكيم العقل فالناجحين قراراتهم ليست متأثرة إنما هي قرارات أنفسهم .

(مر شخص أمام النبي (صلى الله عليه وآله) حيث كان جالساً وحوله عدداً من أصحابه فقال بعض منهم بلفظ ينم عن الحسرة :" ليت هذا كان مسلماً من جانبنا "، فسألهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : لماذا؟ فقالوا يارسول الله أنه رجل قوي وحكيم ، حتى عدوا بعضاً من خصاله فرد عليهم (صلى الله عليه وآله) في ما مضمونه : وما الذي ينقصكم أنتم ألا تستطيعون أن تكونوا مثله ، بل ربما أفضل منه وأحسن)[٦١].

٦٠- الإردة والوصول إلى السعادة ، ص٤٥

[٦١]التمدن الإسلامي .

(٧)

أقتحم الصعوبات

ولا تفكر بالراحة

لما دخل ابو مسلم الخرساني مرو ، قال لأهلها : هل في بلدكم حكيم ؟

قالوا:نعم، فلان الجوسي.

فقال : عليّ به ، فقال له أبو مسلم : لم لقبت نفسك حكيماً ؟

فقال: لأن لي إلهاً ولا أصبحيوماً إلا وضعته تحت قدمي .

فقال ابو مسلم : عليَّ بالسيف.

فقال: المجوسي : مهلاً أيُّها الأمير ، ألستم تقرؤون في كتابكم : {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} .

قال : فإني ادوس الهوى تحت قدمي لئلا يغلبني .

فقال: ما قلتَ إلا حقاً.

دخل رجل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) اسمه مجاشع فقال: يارسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحق؟ .

فقال: **معرفة النفس**

فقال:يارسول الله كيف الطريق إلى موافقة الحق؟.

قال: **مخالفة النفس**

قال: يارسول الله فكيفالطريق إلى رضاءالحق؟.

قال: **سخط النفس**

فقال: يارسول الله فكيف الطريق إلى وصل الحق؟.

قال: **هجر النفس**.

فقال:يارسول الله فكيف الطريق إلى طاعة الحق؟.

قال: **عصيان النفس**.

فقال:يارسول الله فكيف الطريق إلى ذكرالحق؟.

قال**: نسيان النفس**.

فقال:يارسول الله فكيف الطريق إلى قرب الحق؟.

قال:**التباعد عن النفس**.

فقال:يا رسول الله فكيف الطريق إلى أنس الحق؟.

قال: **الوحشة من النفس**.

فقال: يا رسول الله كيف الطريق إلى ذلك؟.

قال: **الاستعانة بالحق على النفس**[٦٢]).

الناس خيّروا بين طريقين مصيريين، طريق الصعاب الذي يؤدي إلصعود على قمة الحياة والنجاح ، وطريق الراحة والميل لكل ما تشتهيه النفس، فالأول يسلكه القليل وهم العظماء. والثاني مزدحم بسالكيه.

سؤل الصحابي الجليل(عمار بن ياسر) كيف وصلت إلى ماوصلة إليه؟!.

قال: ما خُيرت بين أمرين إلا وأخترت أشدهما على نفسي.

[٦٢] عوالي اللآلي ج١، ص٢٩٥

وفي الحقيقة لا يوجد شيء صعب عند الناجحين ، لكثرة مايقتحمنونه من الشداد.

هل شاهدت ذات يوم جبل عظيم وانت تستصعب وصولك إلى قمته ولكن ما أن تسير وتصعد حتى تجد نفسك فوق قمته.

لذلك من الآن حطم أولاً كل ما تتهيبه بذهنك وسر في درب النجاح.

يقول الشاعر أبو القاسم الشابي:

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

فالذي ينظر إلى الراحة سيظل في خندق الفاشلين.

شخص تعلَّم الحياة من الكلب...

(قال أحدهم لقد أخذت ذات يوم درساً في حياتي لن أنساه ، فذات مرة كنت أسير في طريق وأنا مهموم من مشاكل ومنغمر في التفكير بها ـ فرأيت كلباً يريد أن يشرب الماء من حوض ولكنه رأى صورته على الماء ـ ظناً منه أنه كلباً آخر ـ فضل ينبح كي يذهب الكلب الذي تصوره لكن دون جدوى وحاول لكن لم ينجح فقرر أن أن يقفز فما إن قفز أختفت الصورة ، فتعلمت أن المشاكل تذهب باقتحامها) .

يقول الله عز وجل: ((**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**)) [٦٣]

فحتى تفكير(حسبان) بالراحة لا تفكر ، فهناك فرق بين من يعمل وهو يفكر بالراحة وبين من يعمل وهو متوقع للصعوبة فالأول يستثقل وينزعج من العمل والثاني قد قطع نصف العمل .

---

٦٣ - (العنكبوت : ١)

" تقول إحدى النساء الفاضلات : إن المرءة المربية ـ من كان عندها طفل حديث الولادة ـ لا بد أن تفكر بأنها عندما تنام ـ ليلا ـ فأن بكاء الطفل سيوقضها بعد ساعتين من عز نومها ، ولا تفكر بأن طفلاها لن يوقضها ".

الختـــــام

ونختم كلامنا بالحديث النبوي (صلى الله عليه وآله وسلم): **" الإنسان بناء الله لعن الله من يهدمه " .**

فمن أعظم منك أيها الإنسان بعد هذا الحديث ...! ، إن الله خلقنا متكاملين ولكن الإنسان هو الذي يخرب نفسه **((وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون))** فشخصية الإنسان كبدنه إذا لم يعتني به وأكل ما يضره وما شاكل سيؤدي ذلك إله هدمه ، وإذا لم يعتني الإنسان بثقافته التي تبنيه ، فسيكون عرضة للثقافات الهدّامة ، يقول الإمام الحسن (عليه السلام) : **عجبت لمن يفكرُ في مأكولهِ ، كيف لا يفكر في معقولهِ ، فيجنِّب بطنه ما يؤذيه ، ويودع صدرَه ما يرديه؟!**[٦٤] .

[٦٤] كلمة الإمام الحسن للسيد حسن الشيرازي ، ص٥٠

الفهرس

تقديم..... ٩

المقدمة..... ١١

تمهيد، نظرة عامة حول بناء النفس(قوة الشخصية)..... ١٣

ماهي قوة الشخصية؟..... ١٥

هيئ نفسك..... ١٩

الجذرية ومعرفة الأسباب..... ٢١

التدرب الارادي الواعي (لا تدع شخصيتك للصدف)..... ٢٤

كما ان فيك النقص فان فيك ما يدعوا إلى تكميله ٢٥

صناعة الشخصية عمل..... ٢٦

اجعل المعوقات فرصة وحافز للبناء..... ٢٨

الفصل الأول (المعوقات)..... ٣١

المعوقات الداخلية (الجبت وأصنام الداخل)..... ٣٣

العجب..... ٣٥

الايحاء السلبي (الإيحاء بالنقص)..... ٤١

الايحاء الايجابي..... ٤٣

اليأس(لن أتغير) و (القناعة السلبية)..... ٤٧

المعوقات الخارجية (اصنام الخارج)..... ٥٥

محيط الفرد..... ٥٧

المعوقات الجسمية..... ٦٣

الفصل الثاني عوامل البناء..... ٦٥

انطلق من الايمان..... ٦٧

اعرف قدرك..... ٧١

الوعي والتعقل..... ٧٣

لا تتأثر بالقشور والمظاهر.....٧٧
كن جديا.....٧٩
كن أنت المؤثر.....٨١
اقتحم الصعوبات ولا تفكر في الراحة.....٨٣
الختام.....٨٧
الفهرس.....٨٩